وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

اعداد الطالبين:

- عبد العزيز شبوب
- عيسى كاوجة

اشراف: الأستاذة:

- د/ نصيرة نواصر

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ(ة)	الرتبة	الصفة
ربيعة قريزة		رئيسا
نصيرة نواصر		مشرفا ومقررا
محمد بوسعدة		مناقشا

السنة الجامعة: / 1445-1446هـ/2023-2024م

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

اعداد الطالبين:

- عبد العزيز شبوب
- عيسى كاوجة

اشراف: الأستاذة:

- د/ نصيرة نواصر

لجنة المناقشة

اسم ولقب الأستاذ(ة)	الرتبة	الصفة
ربيعة قريزة		رئيسا
نصيرة نواصر		مشرفا ومقررا
محمد بوسعدة		مناقشا

السنة الجامعة: 1445-1446هـ/ 2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

في المقام الأول أشكر الله عز وجل الذي وفقني للقيام بهذا العمل،

إلى أقوى سندين أزرانى في أوقات الشدة والدي الكريمين،

إلى إخوتي أسأل الله أن يحفظهم ويسدد خطاهم،

إلى زوجتي الغالية أسأل الله أن يحفظها ويحفظني لها،

إلى ابنتي إيثار و ميار، أسأل الله أن يحميهم من كل شر وسوء وحزن

وأن يكتب لهم السعادة في الدنيا والآخرة،

إلى عائلة كاوجة كلا باسمه...

كاوجة عيسى

الاهداء

إلى صاحب السيرة العطرة، والفكر المُستنير فلقد كان له الفضل الأوَّل في بلوغي التعليم العالي(والدي الحبيب)، أطال الله في عُمره،

إلى من وضعتني على طريق الحياة، وجعلتني رابط الجأش، وراعتني حتى صرت كبيرًا (أمي الغالية)، طيَّب الله ثراها،

إلى إخوتي، من كان لهم بالغ الأثر في كثير من العقبات والصعاب،

والى جميع عائلة "شبوب" من صغيرها إلى كبيرها،

إلى خطيبتي، اسأل الله أن يحميك ويرزقك راحة البال،

إلى جميع أساتذتي الكرام، ممن لم يتوانوا في مد يد العون لي أُهدي إليكم بحثي هذا.....

عبد العزيز شبوب

شكر و عرفان

قال تعالى: (ولئن شكرتم لأزيدنكم)

نشكر الله ونحمده حمدا كثيرا مباركا على هذه النعمة الطيبة والنافعة نعمة العلم والبصيرة.

أما بعد يشرفنا أن نتقدم بخالص عبارات الشكر والامتنان إلى الأستاذة الدكتورة المشرفة" نواصر نصيرة" على تفضلها بالإشراف على هذه المذكرة وعلى ما قدمته من توجيهات ونصائح كان لها بالغ الأثر في إنجاز هذا العمل.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والعرفان لكل من علمنا حرفا من الأساتذة الأفاضل في قسم التاريخ، وإلى كل من قدم لنا يد العون لإتمام هذا العمل.

المختصرات

الرمز	معناه
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
ص	صفحة
ط	طبعة
م	ميلادي
مج	مجلد
مر	مراجعة
هـ	هجري
N	NUMERO
P	PAGE

المقدمة

توطئة

أثناء الحكم العثماني (1574-1881)، شهدت تونس فترة تاريخية هامة في تطورها، مما أدى إلى تغييرات شاملة في السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة. وقد تم تعيين حكام عثمانيين لإدارة شؤون البلاد، بدءًا من الداي وصولًا إلى الباي، وقد اشتهرت الأسرة الحسينية بالحكم خلال هذه الفترة.

في المجال الثقافي والتعليمي، شهدت تونس تطورًا ملحوظًا وتميزت بتنوع ثقافي يضم مجموعات عرقية مختلفة مثل العرب والأتراك والأمازيغ، مما أثر بشكل إيجابي على التنوع الثقافي في البلاد وكما تم تأسيس العديد من المدارس والجامعات، مما ساهم في انتشار العلم بين فئات مختلفة من المجتمع.

1- حدود الدراسة

حددنا الإطار الزماني والمكاني للموضوع ب (1574-1881) حيث تمثل 1574بداية حكم الإيالة العثمانية بتونس ولاعتبار بداية الحكم عادة ما تكون حافلة بالأحداث والوقائع، أما سنة 1881 فتمثل نهاية الإيالة وانحلالها وانتهاء وجودها بتونس.

2- إشكالية الدراسة:

تعد دراسة دور المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني من الأهمية بمكان، وهي توحي إلى طرح الإشكالية الآتية: **فيما تمثل دور المؤسسات الثقافية والتعليمية في نشر الثقافة والتعليم في تونس خلال العهد العثماني؟**

بهدف الإجابة عن هذه الإشكالية ارتأينا طرح مجموعة من التساؤلات، تتمثل في:

- ما هي أنواع المؤسسات الثقافية والتعليمية التي كانت موجودة في تونس خلال العهد العثماني؟
- ما هي وظائف كل نوع من هذه المؤسسات؟

- كيف ساهمت هذه المؤسسات في نشر الثقافة والتعليم؟

3- أهمية الدراسة

يُعدّ موضوع دور المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني من الموضوعات ذات الأهمية الكبيرة، وذلك للأسباب التالية:

- إعطاء الصورة الكاملة أو حتى الجزئية للمؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني.
- التطرق إلى حالة تونس الثقافية والتعليمية قبل وأثناء العهد العثماني.
- افادة الباحثين والقراء بمرجع يتناول تاريخ تونس العثماني.
- تقييم تأثير هذه المؤسسات على المجتمع التونسي في تلك الفترة.
- إبراز دور هذه المؤسسات، لأن لهذه المؤسسات الدور الرئيسي في الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية.
- ربط الماضي بالحاضر من خلال فهم جذور النظام التعليمي والثقافي في تونس

4- أهداف الدراسة

إن الهدف من هذا الموضوع هود دراسة واقع المؤسسات الثقافية والتعليمية ومدى مساهمتها في نشر الثقافة والتعليم في تونس العثمانية، وكذا الكشف عن تاريخ تونس الذي يعد بمثابة معرفة لتاريخ الجزائر بحكم انتماء وتاريخ مشترك.

5- منهج الدراسة:

بالنظر لطبيعة الموضوع اعتمدنا على منهجين، حسب ما تتطلب طبيعة كل مبحث من المباحث، وهي كالآتي:

المنهج التاريخي يجمع المعلومات من المراجع التاريخية وكذا في سرد الوقائع والأحداث وترتبها حسب تسلسلها التاريخي للوصول إلى استنتاجات حول تاريخ تونس الثقافي **والمنهج الوصفي** لي

وصف المفاهيم والمصطلحات التاريخية المتعلقة بموضوع الدراسة المتمثل في دور المؤسسات الثقافية والتعليمية في نشر الثقافة والتعليم.

6- هيكلة الدراسة

وللإجابة على الإشكالية اتبعنا الخطة التالية حيث اشتملت على ما يلي:

مقدمة عامة تضمنت تمهيدا شاملا للموضوع ورسمت خطة موضوع الدراسة بالإضافة إلى أننا تطرقنا فيها إلى توطئة ثم حدود الدراسة ثم إشكالية ...الخ.

ومن أجل الإحاطة بالموضوع من جميع جوانبه جاء تقسيم خطة هذه الدراسة إلى ثالثة فصول وخاتمة وهي كالتالي:

الفصل الأول: المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني

المبحث الأول: ماهية الثقافة والتعليم ونشأة المؤسسات الثقافية والتعليمية بتونس

1- تعريف الثقافة
2- تعريف التعليم
3- نشأة المؤسسات الثقافية والتعليمية بتونس

المبحث الثاني: أنواع المؤسسات الثقافية والتعليمية

1- المدارس العلمية
2- الجوامع
3- الزوايا
4- المكتبات العامة والخاصة

المبحث الثالث: أهم وسائل نشر الثقافة والتعليم خلال العهد العثماني

1- المدارس
2- التكايا

3- الطباعة والنشر

4- الصحافة

5- الجمعيات العلمية و المسارح

الفصل الثاني: الإشعاع الحضاري لتونس العثمانية: التعليم، الثقافة، والعمران

المبحث الأول: التعليم والثقافة في تونس خلال الحكم العثماني: منظومة المؤسسات وتأثيره

1- الوضع التعليمي في تونس خلال العهد العثماني

2- الوضع الثقافي في تونس خلال العهد العثماني

3- العمران والفنون في تونس خلال العهد العثماني

المبحث الثاني: أشهر المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني

1- الجوامع

2- المدارس والزوايا

3- تأثير المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني

الفصل الثالث: اهم علماء والشخصيات في تونس خلال العهد العثماني

المبحث الأول: أهم علماء الدولة التونسية العثمانية

1- محمد برم الخامس

2- الجنرال خير الدين

3- ابن أبي دينار

المبحث الثاني: أهم رجالات الدولة التونسية العثمانية

1- حمودة باشا

2- محمد الصادق باي

3- مصطفى خزندار

المبحث الثالث: الحواضر العلمية

1- تونس العاصمة

2- القيروان

3- جزيرة جربة

و**خاتمة تضمنت** نتائج البحث المتوصل إليها.

أسباب الدراسة (الذاتية و الموضوعية)

وهي مقسمة بين أسباب ذاتية وأسباب موضوعية كما هو مفصل في ما يلي:

✓ ذاتية:

- الرغبة في التعمق في تاريخ تونس خلال العهد العثماني.
- اهتمام الباحث بدور المؤسسات الثقافية والتعليمية في المجتمع.

✓ موضوعية:

- قلة الدراسات التي تناولت دور المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني بشكل شامل.
- الحاجة إلى تقييم تأثير هذه المؤسسات على المجتمع التونسي في تلك الفترة.

7- صعوبات الدراسة

ومن الصعوبات التي وجهناها خلال بحثنا ما يلي:

- قلة المراجع المتخصصة في موضوع الدراسة.
- صعوبة الوصول إلى بعض الوثائق التاريخية.

1- ماهية الثقافة والتعليم ونشأة المؤسسات الثقافية والتعليمية بتونس

1- تعريف الثقافة

2- تعريف التعليم

3- نشأة المؤسسات الثقافية والتعليمية بتونس

2- أنواع المؤسسات الثقافية والتعليمية

1- المدارس العلمية

2- الجوامع

3- الزوايا

4- المكتبات العامة والخاصة

3- أهم وسائل نشر الثقافة والتعليم خلال العهد العثماني

1- المدارس

2- التكايا

3- الطباعة والنشر

4- الصحافة

5- الجمعيات العلمية و المسارح

تعتبر الثقافة والتعليم من أهم الركائز التي تقوم عليها حضارة الأمم وتقدمها. فالثقافة هي التي تحدد هوية الشعوب وتميزها، وتعكس قيمها وتقاليدها وإنجازاتها الفكرية والفنية والعلمية. أما التعليم فهو الأداة الرئيسية لنقل المعرفة وتطويرها، ولإعداد الأجيال القادرة على مواصلة مسيرة البناء والتقدم.

لقد أولت الحضارات الإنسانية العريقة، ومنها الحضارة الإسلامية، أهمية كبيرة للثقافة والتعليم، وأنشأت العديد من المؤسسات الثقافية والتعليمية التي ساهمت في نشر العلم والمعرفة وتطورهما.

وتعد تونس واحدة من البلدان التي شهدت ازدهارًا ثقافيًا وتعليميًا لامعًا على مر تاريخها الحافل بالإنجازات الحضارية.

فمنذ العصور القديمة، كانت تونس موطنًا لمؤسسات ثقافية وتعليمية رائدة، مثل الجامع الزيتوني والجامع الأخضر، اللذين اكتسبا شهرة واسعة كمراكز للعلم والمعرفة في العالم الإسلامي، وقد واصلت هذه المؤسسات دورها الريادي خلال العهد العثماني، حيث شهدت تطورًا ملحوظًا وازدهارًا كبيرًا.

في هذا الفصل، سنتناول بالتفصيل ماهية الثقافة والتعليم، ونشأة المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس، وأنواعها المختلفة، كالمدارس العلمية والجوامع والزوايا والمكتبات.

كما سنسلط الضوء على أهم وسائل نشر الثقافة والتعليم خلال العهد العثماني، ودورها في تعزيز الحركة الفكرية والعلمية في تلك الحقبة التاريخية المهمة.

1- ماهية الثقافية والتعليم ونشأة المؤسسات الثقافية والتعليمية بتونس

في هذا العنوان سنتطرق إلى تعريف الثقافة لغة واصطلاحا، ثم سنقوم بتعريف مفهوم التعليم أيضا لغة واصطلاحا، وبعد ذلك، سننتقل إلى استكشاف نشأة المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال الفترة العثمانية.

– تعريف الثقافة

أ. لغة:

ورد مفهوم الثقافة في لسان العرب: ثقف ثقفا وثقافة، صار حاذقا خفيفًا فطنًا، وثقفه تثقيفا سواه، وهي تعني تثقيف الرمح، أي تسويته وتقويمه.[1]

وهي أيضاً مصدر ثقف بالضم ككرم،[2] وتستعمل في اللغة لعدة معانٍ منها: الحذق والفطنة وقوة الإدراك، نقول تقف الرجل والتهذيب والتأديب، نقول تقف المعلم الطالب، وتقويم المعوج من الأشياء، نقول ثقف الصنع الرمح وسرعة أخذ العلم وفهمه، نقول تقف الطالب العلم.

وهو سرعة التعليم، وفي حديث الهجرة وهو غلام لفق ثقف أي ذو فطنة وذكاء، والمراد به أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه وإدراك الشيء والحصول عليه وتدل مفردة الثقافة أيضاً على تثقيف الرمح بمعنى تشذيبه وتطويره، وتقف الشيء: أدركه، وثاقفه بالسلاح: لاعبه بالسلاح.

جذور كلمة "ثقافة" تعود إلى لفظين لاتينيين هما "cultura" الذي يعني حرث الأرض أو الزراعة، وكلمة "colere" التي تشمل مجموعة من المعاني مثل السكن والتهذيب والحماية والتقدير حتى درجة العبادة. وتطورت هذه الكلمة مع مرور الزمن واستخدمت في اللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية لتشمل تنمية الأرض بالمعنى المادي أو الحسي، وتنمية العقل والذوق والأدب بالمعنى المعنوي فيما بعد، طورت معانيها لتشمل مجموعة عناصر الحياة وأشكالها ومظاهرها في مجتمعات مختلفة، وأصبحت تعبر عن الهوية الثقافية والقيم والمعتقدات والممارسات التي تميز مجتمعًا معينًا.[3]

---

[1]- ابن منظور: **معجم لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، 2014.

[2]- المرتضى الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار المعلمين، القاهرة، مصر، 1994، ص51.

[3]- بلالي عبد المالك: **مدخل إلى علم الاجتماع الثقافي**، علم الاجتماع الثقافي، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2015، ص8.

أ. **اصطلاحا**

تعتبر الثقافة مصطلحاً شديد التعقيد، له، رغم شيوع استخدامه في كتاباتهم الكثيرة والمتنوعة، لدرجة أن عالماً مثل ستيفان جيودمان، الأستاذ بجامعة مينسوتا، يقول أثناء المؤتمر الذي عقده البنك الدولي عن الثقافة والعمل العام إننا لو سألنا ألف شخص عن معنى الثقافة فالأغلب أننا سوف نحصل منهم على أكثر من ألف تعريف، نظراً إلى اختلاف وتباين خبراتهم الخاصة.[1]

إن الثقافة، طريقة معينة في الحياة، سواء عند شعب، أو فترة، أو جماعة أي أنها مرتبطة أشد الارتباط بالحضارة، فالثقافة من وجهة نظر بعض الباحثين مرتبطة ارتباطاً كلياً بالحضارة؛ لأن ثقافة كل أمة هي أساس حضارتها في فكرها وحركتها، وأسلوب حياتها، وعلى هذا فهما مفهومان لمسمى واحد.[2]

ويعرفها مالك بن نبي حين نربط ربطا وثيقا، بين الثقافة والحضارة وفي ضوء هذا الربط تصبح الثقافة نظرية في السلوك أكثر من أن تكون نظرية في المعرفة[3] ومن الناحية التاريخية عنده: فالثقافة هي تلك الكتلة نفسها، بما تتضمنه من عادات متجانسة وعبقريات متقاربة، وتقاليد متكاملة وأذواق متناسبة وعواطف متشابهة وبعبارة جامعة: هي كل ما يعطي الحضارة سمتها الخاصة.

- **تعريف التعليم**

أ. **لغة** : التعليم في اللغة مصدر من علِم يعَلم علماً، وعلم الرجل خبره وأحب أن يعلمه أي يخبره، وعلمه العلم وأعلمه إياه فتعلمه، ويقال استعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه واستعلمني الخبر فأعلمته إياه، وعلم الأمر وتعلمه أي أتقنه.[4]

ومنه قوله تعالى: (وعلم آدم الأسماء كلها)[1]، وقوله تعالى (وعلمك ما لم تكن تعلم).[2]

1- أحمد أبو زيد: الثقافة: **الإنسان والتنمية**، بحث منشور على موقع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مهرجان القرين الرابع عشر. www.kuwaitculture.org/qurain14/word/drahmed_bozed.doc

2- طوني بينيت وآخرون: **معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع**، ترجمة سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2010، ص232.

3- مالك بن نبي: **شروط النهضة**، تر: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1986، ص82.

4- رجاء محمد عباس: **أساليب التعلم والتعليم في السنة النبوية الشريفة**، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28, العدد 9, 2020, ص117.

ب. اصطلاحا

في المفهوم الاصطلاحي هنالك العديد من التعاريف ومنها:

هو عبارة عن العملية المنظّمة التي يُمارسها المعلّم بهدف نقل ما في ذهنه من معارف ومعلومات إلى الطلاب المتعلّمين والذين يكونون بحاجة إلى هذه المعارف، ونجد في التعليم أن المعلّم تكون في ذهنه مجموعة من المعلومات والمعارف يحاول إيصالها للطلاب، كونه يرى أنّهم بحاجة إليها، فيوصلها لهم بشكلٍ مباشر.[3]

وعرفه محمود علي السمان: إن التعليم هو إيصال المعلم العلم والمعرفة إلى أذهان الأطفال بطريقة قوية وهي الطريقة الاقتصادية التي توفر لكل من المعلم والمتعلم الوقت والجهد في سبيل الحصول على العلم والمعرفة.[4]

وقال رشدي أحمد طعيمة التعليم هو عملية إعادة بناء الخبرة التي يكتسب المعلم بواسطتها المعرفة والمهارات والاتجاهات والقيم، وبعبارة أخرى أنه مجموع من الأساليب التي يتم بواسطتها تنظيم عناصر البيئة المحيطة بالمتعلم بمثل ما تتسع له كلمة البيئة من معان من أجل اكتسابه خبرات تربوية معينة.[5]

– نشأة المؤسسات الثقافية والتعليمية بتونس

تعود جذور المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس إلى العصر الأغلبي في القرن التاسع الميلادي، حيث شهدت البلاد ازدهاراً علمياً وثقافياً كبيراً, في تلك الفترة، أسس الأغالبة العديد من الجوامع والمدارس،[6] أبرزها الجامع الأخضر والجامع الزيتوني، اللذان أصبحا مراكز رئيسية للتعليم والثقافة

1- سورة البقرة: الآية 31.

2- سورة النساء: الآية 113.

3- هايل الجازي: **مفهوم التعليم لغة واصطلاحاً**، بتاريخ 14 أغسطس 2016, رابط الموقع الالكتروني:.https://mawdoo3

4- علي السمان: **التوجيه في تدريس اللغة العربية، القاهرة**: دار المعارف، 1982، ص 120.

5- رشدي أحمد طعيمة: **تعليم العربية لغير الناطقين بما مناهجه وأساليبه**، مصر: منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والنقابة، 1989، ص45.

6- محمد المرزوقي: **الحياة الثقافية في تونس خلال العصر الحفصي**، دار سحنون للنشر والتوزيع، 2010, ص ص 27-45.

الإسلامية. وقد جذبت هذه المؤسسات طلاباً وعلماء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي لدراسة العلوم الدينية والفلسفة واللغات والآداب.

كما برز في هذه الحقبة عدد من العلماء والمفكرين البارزين مثل ابن رشد والقابسي وابن خلدون، الذين ساهموا بشكل كبير في تطوير الفكر والمعرفة الإسلامية.

في العصر الحفصي الذي امتد[1] من القرن الثالث عشر إلى القرن السادس عشر الميلادي، شهدت تونس مزيداً من الازدهار الثقافي والتعليمي. فقد شُيدت العديد من المساجد والمدارس والمكتبات الجديدة، وبرزت مدرسة الزيتونة كمركز رائد للتعليم العالي في العالم الإسلامي, وقد جذبت هذه المدرسة طلاباً من مختلف أنحاء العالم لدراسة العلوم الإسلامية والعربية واللغات والآداب، وأصبحت منارة للمعرفة والثقافة في المنطقة.

عند وصول العثمانيين إلى تونس في القرن السادس عشر الميلادي، واصلوا دعم المؤسسات الثقافية والتعليمية القائمة، وساهموا في إنشاء المزيد منها, على سبيل المثال، تم بناء عدد من المدارس الجديدة مثل مدرسة السليمانية ومدرسة الباشاوية، اللتين كانتا مراكز للتعليم العالي والدراسات الإسلامية, كما شهدت هذه الفترة ازدهاراً في الفنون والعمارة، حيث بُنيت العديد من المساجد والقصور والمباني الأثرية الرائعة في تونس، مثل مسجد السيدة عائشة والقصر الحسيني.[2]

خلال هذه الحقبة الطويلة من التاريخ، لعبت المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس دوراً محورياً في الحفاظ على التراث الثقافي والعلمي للعالم الإسلامي، وساهمت في تطوير المعرفة والفكر في مختلف المجالات. فقد كانت هذه المؤسسات مراكز جذب للعلماء والمفكرين والفنانين من جميع أنحاء العالم الإسلامي، مما أدى هذا الازدهار الثقافي والتعليمي في تونس إلى تعزيز مكانتها كمركز حضاري مهم في العالم الإسلامي، فقد استقطبت هذه المؤسسات الطلاب والعلماء والمفكرين من مختلف الأقطار، مما أثرى الحياة الفكرية والثقافية في البلاد وجعلها منارة للعلم والمعرفة.

---

[1]- نفس المرجع، ص 72-79.

[2]- فتحي التليلي: **المؤسسات التعليمية في تونس العثمانية**، دار الغرب الإسلامي، 1992، ص105-112.

على سبيل المثال، كانت مدرسة الزيتونة واحدة من أشهر وأعرق المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي، حيث درس فيها العديد من العلماء والمفكرين البارزين مثل ابن عرفة والشاطبي وابن خلدون. وقد اشتهرت هذه المدرسة بتدريس العلوم الإسلامية والعربية والفلسفة واللغات والآداب، وكانت مصدراً رئيسياً للكتب والمخطوطات النادرة.

كما لعبت المساجد الجامعة مثل الجامع الأخضر والجامع الزيتوني دوراً محورياً[1] في نشر الثقافة والمعرفة في تونس, فقد كانت هذه المساجد مراكز للتعليم والدراسة، حيث التقى فيها العلماء والطلاب لتبادل المعارف والأفكار. كما احتضنت هذه المساجد العديد من المكتبات الغنية بالكتب والمخطوطات النادرة في مختلف العلوم والفنون.

علاوة على ذلك، شهدت تونس في تلك الحقبة ازدهاراً في الفنون والعمارة، حيث بُنيت العديد من المباني الأثرية الرائعة مثل القصور والمدارس والمساجد وقد عكست هذه المباني الروح الثقافية والفنية للحضارة الإسلامية في تونس، وأصبحت شواهد حية على التراث الغني للبلاد.[2]

ومن الجدير بالذكر أن هذا الازدهار الثقافي والتعليمي في تونس لم يكن حكراً على الطبقات الحاكمة فحسب، بل امتد ليشمل جميع شرائح المجتمع, فقد كانت هناك العديد من المدارس والمكتبات المنتشرة في المدن والقرى، مما سهل انتشار المعرفة والثقافة بين عامة الناس.

2- أنواع المؤسسات الثقافية والتعليمية

سنتطرق في هذا العنصر إلى المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني، سنبدأ بالحديث عن المدارس العلمية، ثم ننتقل إلى الجوامع والمساجد باعتبارها مؤسسات ثقافية وتعليمية بارزة، ونتطرق بعد ذلك إلى الزوايا كمراكز للتعلم والتصوف، وفي النهاية، سنتناول المكتبات العامة والخاصة ودورها في نشر المعرفة والثقافة.

[1]- حسن حسني عبد الوهاب: **العمارة الإسلامية في تونس**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985. ص 132-137.

[2]- نفسه.

- **المدارس العلمية**

لغة: أخذت المدرسة من الفعل "درس"، والتي تعني درس الكتاب يُدرسه دراسة، ودَارَه أَي عناده حتى انقاد لحفظه و المدراس هي البيت الذي يدرس فيه القرآن، وكذلك مدارس اليهود و درس هو تعليم يعطيه مدرس أو أستاذ ويلقيه على صف أو جماعة مستمعين.[1]

اصطلاحا: المدارس العلمية مؤسسات ثقافية تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم من العلوم الدينية، وقد عرفها ابو راس الناصري بقوله" المدرسة المتعارف عندنا الآن هي التي تبنى لدراسة العلم أي تعلمه وتعلمه.[2]"

كانت المدارس الإسلامية أساس التعليم في العهد العثماني، وتطورت هذه المدارس بشكل دائم مع مرور الزمن، ويعود إنشاء أول مدرسة العثمانية إلى سنة 1331م بمدينة إزنيك بالقرب من بُورصة غرب تركيا، التي كانت العاصمة القديمة للدولة العثمانية.

وكان يتم تفتيش المدارس الإسلامية في كل البلاد التي تحت حكم الدولة العثمانية من قبل العلماء وفقا لأحكام الدين الإسلامي.[3]

وقد أنشئت المدراس العثمانية بهدف تخريج المدرسين، والمفتين، والعاملين في المؤسسات الدينية والقضائية، واتّسم التعليم في تلك المدارس بجودة عالية، حيث كانت تُدرس فيها العديد من المواد مثل الفلسفة، والمنطق، والرياضيات، وعلم الفلك، والتاريخ.

وكان لأهمية المدرسة التونسية في كامل الوطن تحفيظ القرآن الكريم، إلى جانب تعليم مبادئ القراءة والكتابة وبعض العلوم الأخرى كالحديث والنحو واللغة والفقه والتوحيد واستكمال هذه الدراسات بعلم الحساب وقراءة المؤلفات الطبية.[1]

---

[1]- خليل الجر: **المعجم العربي الحديث لاروس**، باريس، ص 1087.

[2]- زهية دباب، وردة برويس: **السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سوسيو تاريخية**، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 12, العدد 1, 2021، ص178.

[3]- إبراهيم عالو: **لمحة عن النظام التعليمي في المدارس العثمانية**، بتاريخ 2024/04/01, رابط الموقع الالكتروني: https://www.ibrahimalotr.online/2021/03/blog-post.html

- **الجوامع**

لغة: فالمسجد هو الموضع الذي يسجد فيه، ثم اتسع المعنى إلى البيت المتخذ لاجتماع المسلمين الأداء الصلاة فيه، قال الزركشى رحمه الله: «ولما كان السجود أشرف أفعال الصلاة، لقرب العبد من ربه، اشتق اسم المكان منه فقيل: مسجد، ولم يقولوا: مركع، ثم إن الغرف خصص المسجد بالمكان المهيأ للصلوات الخمس، حتى يخرج المصلى المجتمع فيه للأعياد ونحوها، فلا يعطى حكمه».[2]

وقال أبو حفص الصقلي في كتابه تثقيف اللسان ويقال مسيد بفتح الميم حكاه غير واحد فتحصلنا على ثلاث لغات.[3]

اصطلاحا: المكان الذي أعد للصلاة فيه على الدوام، وأصل المسجد شرعا: كل موضع من الأرض يسجد لله[4] فيه لحديث جابر عن النبي: «... وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورة، فأيا رجل من أمتي أدركته الصلاة، فليصل»،[5] وهذا من خصائص نبينا وأمته، وكانت الأنبياء قبله إنما أبيحت لهم الصلاة في مواضع مخصصة: كالبيع والكنائس وقد ثبت في حديث أبي ذر، عن النبي أنه قال: (... وأينما أدركتك الصلاة فصل، فهو مسجد).

كانت وظيفة المسجد الأساسية هي قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الفروض الدينية وبعض العلوم الإسلامية، والتعريف بشؤون الناس وعلاج مشاكلهم وقضاياهم وهي ثلاثة أنواع:[6]

---

[1]- زهية دباب، **وردة برويس**: مرجع سابق، ص178.

[2]- محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري: **لسان العرب باب الميم، فصل الدال**، دار صادر- بيروت الطبعة: الثالثة - 1414هـ، ص205.

[3]- ابو حسن العسكري: **كتاب التصحيف والتحريف**، ج 1، القاهرة، 1808، ص 671.

[4]- أبو عبد الله بدر الدين محمد: **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، ط4، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية, 1996، ص28.

[5]- محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي: **معجم لغة الفقهاء**، ط 2، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، 1408 هـ- 1988م، ص298.

[6]- أحمد مريوش: **الحياة الثقافية في الجزائر في العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني، الجزائر ، 2007، ص 13.

وأما النوع الأول أسسه الحكام كالخلفاء والأمراء والولاة والملوك كجزء من عملهم الوظيفي لخدمة المجتمعات الإسلامية وتسيير سبل أداء شعائرهم الدينية ولكسب عطف الرعية ولربما للشهرة كذلك.

أما النوع الثاني من المساجد فقام بتأسيسه الأثرياء من الناس وذلك ببنائه والوقف عليه، بهدف التقرب إلى الله واستمالة بعض الفئات الاجتماعية وشيوخ الدين أو لكسب الشهرة.

أما النوع الثالث وهو ما أسسته الهيئات والجمعيات الخيرية والدينية والاجتماعية كتكملة لعمل الولاة و كبار الأثرياء وشيوخ الدين وأعدادها كثيرة جدا ولا تحصى بتونس وكل بلدان المغرب الأخرى بالحواضر والقرى، وكذلك الحال في معظم بلدان العالم الإسلامي، ويلاحظ الكثير من الباحثين بأن هذه المساجد كانت معظمها متواضعة كما تحدث الورتيلاني مقارنا بين المساجد التي بناها الأثرياء والأخرى التي بنيت من طرف الأهالي فهي مبنية بالحجر.

وفي العهد العثماني، نجدها لعبت دوراً محورياً كمؤسسات ثقافية وتعليمية في العالم الإسلامي حيث كانت مراكز للتعليم والبحث العلمي، حيث كانت تضم مدارس (مكاتب) ومكتبات ومراصد فلكية، وقد ساهمت هذه المؤسسات في نشر المعرفة وتطوير العلوم المختلفة، مثل الفلك والرياضيات والطب والفلسفة ومن الأمثلة البارزة على ذلك، المسجد الأزرق (السلطان أحمد) في إسطنبول، الذي كان يضم مدرسة ومكتبة ومرصداً فلكياً كما كان جامع السليمانية، الذي شيده السلطان سليمان القانوني، مركزاً مهماً للتعليم والبحث العلمي في ذلك الوقت.

تشير في ذلك العديد من المراجع التاريخية إلى أهمية المساجد في هذا الصدد، منها كتاب "تاريخ الدولة العثمانية" لإسماعيل حقي أوزون چارشلي، والذي يصف دور المساجد في نشر التعليم والثقافة في الإمبراطورية العثمانية. كما يتناول كتاب "المساجد في العصر العثماني" لمؤلفه جمال غيطاس، تفاصيل عن المساجد والمؤسسات التعليمية المرتبطة بها خلال تلك الفترة.

ومن المصادر التاريخية أيضا كتاب "مؤسسات التعليم في الدولة العثمانية" لفاطمة الجيوشي، إلى أن هذه المؤسسات العلمية والثقافية ساهمت بشكل كبير في تطور العلوم والمعارف في العالم الإسلامي آنذاك، وجذبت طلاب العلم والباحثين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

ونجد في تونس كذلك المساجد خلال العهد العثماني راسخة، حيث كانت بمثابة حواضن للعلوم والمعارف المختلفة، ففي جامع الزيتونة، الذي يعتبر من أشهر المؤسسات التعليمية في العالم الإسلامي،[1] كانت تُدرَّس مختلف العلوم الإسلامية والعربية، مثل الفقه والحديث والتفسير والنحو والبلاغة، إلى جانب العلوم العقلية كالفلسفة والمنطق والرياضيات والفلك والطب. وقد استقطب هذا الجامع العديد من العلماء والطلبة من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، بما في ذلك المشرق العربي وبلاد المغرب العربي والأندلس.

كما اشتهرت مكتبة جامع الزيتونة بغناها بالمخطوطات النادرة والكتب القيمة في شتى المجالات،[2] حيث كانت تضم آلاف المجلدات من المصنفات القديمة والحديثة وقد أسهم هذا الكنز المعرفي في جعل الجامع مركزاً للدراسات والبحوث العلمية، وملتقى للعلماء والباحثين من مختلف الأقطار، ولم يكن جامع الزيتونة الوحيد الذي لعب هذا الدور الثقافي والتعليمي في تونس، فقد كان هناك العديد من المساجد الأخرى التي احتضنت حلقات العلم والمعرفة، مثل الجامع الأخضر والجامع العتيق والجامع الكبير، حيث كانت تُعقد فيها دروس ومحاضرات في مختلف العلوم.

وتشير المراجع التاريخية، مثل كتاب "تاريخ تونس" لمحمد الصغير بن الشيخ، و"تاريخ المدارس في تونس" لمحمد القاضي، إلى أن هذه المساجد كانت تضم أيضاً مدارس ومعاهد تعليمية متخصصة في مختلف العلوم، حيث كان يتلقى الطلاب فيها تعليماً نظامياً على أيدي أساتذة وعلماء مرموقين.

---

[1]- خليل ايناجيك: **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار**، تر: محمد الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2002م، ص10- 13.

[2]- خير الدين شترة: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة**: ج1, ص657-658.

بالإضافة إلى ذلك، كانت المساجد في تونس خلال العهد العثماني تقوم بدور مهم في نشر الثقافة والمعرفة بين عامة الناس، حيث كانت تُعقد فيها محاضرات وندوات ثقافية متنوعة، تغطي موضوعات متعددة في الدين والتاريخ والأدب والفن.

- **الزوايا**

لغة: الزوايا جمع زاوية يقال زويت الشيء أي جمعته أو قبضته[1] أو بمعنى ابتعد وانعزل كما في كتب اللغة وسميت بذلك لأن الذين فكروا في بنائها أول مرة هم المتصوفة و المرابطين اختاروا الانزواء بمكانها و الابتعاد عن صخب العمران و ضجيجه طلبا للهدوء والسكون اللذين يساعدان على التأمل و يناسبان جو الذكر و العبادة.

والزاوية هي في الأصل ركن البناء وكانت تطلق على صومعة الراهب المسيحي ثم أطلقت على المسجد الصغير أو المصلى ولا يزال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين في الشرق ذلك أنهم يفرقون بينها وبين المسجد.

اصطلاحا: كثرت تعاريف الزوايا من أهمها:

عرف ابن مرزوق الخطيب الزاوية على أنها " المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين من[2] القاصدين.

ويرى تركي رابح[3] أن الزاوية هي مدرسة دينية ودار لضيافة الأغراب وتعتبر مركزا لمشايخ الصوفية مخصصة للعلم و الثقافة العربية الإسلامية في مراحل الدراسة ,فالزاوية ركن من أركان المسجد اتخذت للعبادة والاعتكاف والتعبد ، ثم تطورت الزوايا فيما بعد إلى أبنية صغيرة يقيم فيها المسلمون الصلوات ويتعبدون فيها ويعقدون بها حلقات دراسية في علوم الدين وما يتصل بالدين من العلوم النقلية والعقلية كما يعقد فيها مشايخ الصوفية حلقات الذكر.

---

[1]- عبد الله رزوقي: **الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية**، اطروحة دكتوراه ، جامعة ورقلة، 2016-2017, ص114.

[2]- ابن مرزوق الخطيب: **المسند الصحيح في مآثر مولانا أبي الحسن**، الجزائر، 1981، ص 413.

[3]- ربح تركي: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1913– 1956**, ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.ص237.

ويذهب أبو القاسم سعد الله إلى أبعد من ذلك في تعريفه للزوايا عند يقول: الزوايا عبارة عن مؤسسات دينية ومراكز ثقافية ونواد اجتماعية وخلايا سياسية يتعلم الناس فيها مبادئ دينهم وتعاليم شريعتهم وفيها يتلقون مختلف العلوم والمعارف ويقيمون العلاقات الاجتماعية والعسكرية والسياسية.

- **المكتبات العامة والخاصة**

لغة: جمع مكتبة، وهى مكان بيع الكتب والأدوات الكتابية، ومكان جمعها وحفظها كما في الوسيط.[1]

جمعها مكتبات، وهي مكان بيع الكتب والأدوات الكتابية، ومكان جمعها وحفظها.

واصطلاحا:

هي مؤسَّسة علميَّة، وثقافيَّة، وفكريَّة، واجتماعية، وتربويَّة، هدفها جمع مصادر المعلومات وتنميتها بالطُّرق المختلفة، مثل الشراء والتبادل، والإهداء، والإيداع، وتنظيمها من خلال فهرستها، وتصنيفها، وترتيبها على الرُّفوف، ليسهل استرجاعها بسهولة.[2]

يذكر أبو القاسم سعد الله أن الجزائر كانت في مقدمة البلدان التي تحتوي على الكثير من الكتب والمكتبات قبل مجيء العثمانيين و قسنطينة خير دليل على ذلك، وكان محتوى هذه المكتبات في معظمه عبارة عن رصيد للعلوم الدينية، منها التفاسير والأحاديث الدينية وفقه الأصول والتوحيد والعلوم اللغوية والعقلية إلى جانب العروض والبلاغة، أما التاريخ والجغرافيا والفلسفة فكانت قليلة، كذلك بالنسبة لكتب الحساب والطب والفلك.[3]

وهناك نوعان من المكتبات: عامة وخاصة، وكانت الخاصة منها تضم مجموعة من المخطوطات، أما المكتبات العامة موزعة على القطر الجزائري حسب أهمية الأماكن واعتنائها بتدريس

---

[1]- المعجم الوسيط: **مجمع اللغة العربية، ودار المعارف**، ط3، مادة (كتب). ج3. ص809.

[2]- نانسي العتوم: **المكتبة**, بتاريخ 31 /2019/10 , رابط الموقع الالكتروني :https://e3arabi.com

[3]- منصر درقاوي: **الموروث الثقافي بالجزائر ما بين القرنين 16– 19 بين التأثير والتأثر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة احمد بن بلة وهران، 2015، ص 137.

العلوم، لا سيما المدن الكبرى، مثل الجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان ومازونة، وكان أهل قسنطينة مولع ينب اقتناء الكتب والبحث عن نفائس المخطوطات، حيث وجدت فرنسا عند دخولها مدينة قسنطينة مكتبة كبيرة . وكانت قسنطينة تضاهي في بعض الفترات كلا من فاس والقاهرة من حيث العلماء والتعليم إذ كانت مساجد ها وبيوتها الكبيرة تعجب المكتبات.

3- أهم وسائل نشر الثقافة والتعليم خلال العهد العثماني

خلال العهد العثماني، برزت العديد من الوسائل والأدوات التي أسهمت في نشر المعرفة وتعزيز التعليم، وشكلت جزءًا لا يتجزأ من النسيج الثقافي للمجتمع العثماني.

في هذا العنوان، سنسلط الضوء على أهم وسائل نشر الثقافة والتعليم في العهد العثماني، والتي شملت المدارس والتكايا والطباعة والنشر والصحافة والجمعيات العلمية والمسارح.

- **المدارس**

لعبت المدارس دورًا أساسيًا في نقل المعرفة وتجديدها في فترة الدولة العثمانية، حيث أولى العثمانيون أهمية كبيرة للمؤسسات التعليمية. هناك ظاهرتان تستحقان الانتباه من قِبَلِ الدارسين في الدولة العثمانية، الظاهرة الأولى هي نشوء المدارس المتخصصة، فقد تأسست مدرسة متخصصة في تدريس الطب منذ القرن السادس عشر وهي مدرسة طب السليمانية، ومن ثم اتسع نطاق تخصص المدارس ليشمل الفنون والحرف الأخرى، حيث ظهرت مدارس الهندسة المعمارية كذلك.

الظاهرة الثانية هي تأسيس المؤسسات التعليمية الخاصة التي أسسها الصدور العظام ووجهاء الدولة، وكانت بيوتهم مقراً لها، وتبنى بعض العلماء والمثقفين الميسورين اتجاهًا لدعم التعليم وتنشئة الأجيال. يُعَد محمد عارف أفندي في القرن التاسع عشر مثالًا بارزًا على هذا التوجه؛ إذ قام بتحويل بيته إلى مركز يجتمع فيه عدد من الشعراء والأدباء ورجال الدولة لتبادل المعرفة والخبرات.

بهذه الطريقة، أسهمت المدارس والمؤسسات التعليمية في نقل المعرفة وتطويرها في فترة الدولة العثمانية، وشكلت محوراً مهمًا لتعزيز الثقافة والمعرفة في تلك الفترة التاريخية.[1]

[1]- عبد الرحيم بن حادة: **العثمانيون: المؤسسات والاقتصاد والثقافة**، الدار البيضاء- المغرب, 2008, ص ص 277-279.

- **التكايا**

بالطبع، لا يمكننا تجاهل الدور الهام الذي لعبته التكايا والزوايا في نقل المعرفة والتثقيف في فترة الدولة العثمانية. فكما كان الحال في بقية البلدان الإسلامية، فإن لهذه الأماكن دورًا مهمًا كمراكز للتعليم والتربية واكتساب المعارف الدينية والصوفية.

لقد ترك التعليم الديني والصوفي في هذه التكايا والزوايا أثرًا كبيرًا في الحياة الثقافية في البلاد العثمانية. كانت تستهدف الجمهور العام وتلبي حاجاتهم الروحية والثقافية، وأسهمت في تشكيل معرفة متميزة تتناول قضايا الناس العامة. لذلك، كان لكل تكية طريقتها الخاصة في التعليم والتربية وفقًا للمدرسة الصوفية التي تتبناها.

استمرت التكايا في أداء هذا الدور الهام على مدى مختلف مراحل التاريخ العثماني، وخاصة في المناطق الريفية البعيدة عن المراكز الحضرية الكبرى, فقد كانت هذه المؤسسات مصدرًا رئيسيًا للتعليم والتربية والتأثير الروحي في تلك المناطق، ولعبت دورًا كبيرًا في تشكيل الثقافة والمعرفة في المجتمع العثماني.[1]

- **الطباعة والنشر**

كانت الدولة العثمانية من بين الدول الإسلامية الرائدة في قبول تقنية الطباعة بعد اختراعها في أوروبا قبل ظهور الطباعة في الدولة العثمانية، قامت الدولة بالسماح لليهود والمطرودين من الأندلس بتأسيس مطبعة عبرية في استانبول اعتبارًا من عام 1494 ومع ذلك، كانت هناك شرطًا يفرض عليهم عدم طباعة الحروف العربية، وهذا جاء نتيجة خوف الكتبة في الديوان (الإدارة العثمانية) من فقدان فرص عملهم.[2]

يعود الفضل في إحداث هذه المطبعة إلى إسحاق جرسوف، الذي جاء إلى الشرق لنشر كتب اليهود المقيمين في بلاد الإسلام، وكانت مطبعته تسهم في نشر الثقافة اليهودية والدينية في الدولة

[1]- نفس المرجع السابق: ص279-280.

[2]- وحيد بن الطاهر قدورة: **تاريخ الطباعة العربية في إسطنبول وبلاد الشام**، ط2، الرياض, 2010, ص104-105.

العثمانية والمناطق المحيطة بها. هذا يظهر كيف أن الدولة العثمانية كانت تتبنى سياسة متسامحة تجاه الأقليات الدينية وتشجع على حرية الطباعة والانتشار الثقافي في نطاق محدد وبشروط معينة.

وفضلاً عن المطبعة العبرية سمحت الدولة العثمانية للأرمن بإقامة مطبعة خاصة بهم منذ عام 1517 وسمحت في عام 1627 بإنشاء مطبعة خاصة بالجالية اليونانية في استانبول.

وفي بداية القرن السابع عشر كانت هناك محاولة لإنشاء مطبعة عربية من قبل بعض الموارنة إلا أن المحاولة أجهضت بعد مدة وجيزة وفي مطلع القرن الثامن عشر وبالتحديد عام 1706 قام احد البطاركة النصارى بإنشاء مطبعة في حلب وساعده في مشروعه هذا الأديب عبد الله زاخر[1] غير أنها لم تصمد طويلاً وتوقفت بعد خمس سنوات ثم عاد عبد الله زاخر إلى وضع مشروع آخر في بيروت عام 1743 وهي المطبعة التي ظلت تعمل بشكل متقطع إلى نهاية القرن الثامن عشر ولاشك ان هذه المطبعة أُنشئت على غرار مطبعة إبراهيم متفرقة التي تأسست عام 1727م.

وقد مهد إبراهيم متفرقة لمشروعه بطبع أربع خرائط لبحر مرمرة والبحر الأسود وممالك إيران وإقليم مصر، كما ألف عام 1726 رسالة عن فوائد المطبعة سماها وسيلة المطبعة وكان القصد منها تمهيد شروط إنجاح المشروع وهو ما تم له عندما حصل على فتوى من شيخ الإسلام يكيشهر لي عبد الله أفندي 1718-1730م وفرمان من السلطان احمد الثالث (1703-1730) شريطة ألاّ يطبع فيها أي كتاب في الفقه والحديث والتفسير والكلام وقد بدأت المطبعة عملها عام 1729، إلا أن المطبعة لم تستطيع أن تستمر طويلا ولم تتمكن من طبع سوى (17) كتابا فقد مرض إبراهيم متفرقة وفارق الحياة عام 1745ولم تستأنف الطباعة في الدولة العثمانية إلا في عام 1755م.[2]

- **الصحافة:**

لم يغفل العثمانيون عن أهمية الصحافة في نقل الأخبار والمعرفة، بل استخدموها على نطاق واسع لمتابعة التطورات في أوروبا، وكانت الصحف الفرنسية من بين الصحف الأولى التي انتشرت في الدولة العثمانية، ووجدت انتشاراً خاصاً بين المثقفين الذين كانوا يجيدون اللغة الفرنسية، من خلال

---

[1]- رياض غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر (دراسة وثائقية في التاريخ الاقتصادي الاجتماعي والثقافي)**، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت, 2000, ص255.

[2]- خالد عزب واحمد منصور: **الكتاب العربي المطبوع من الجذور**، مطبعة بولاق، القاهرة, 2008, ص67.

هذه الصحف، انتقلت أفكار الثورة الفرنسية إلى داخل الدولة العثمانية، مؤثرة في بعض الأحيان على الأفكار والتيارات الفكرية في البلاد، وبذلك يظهر أن العثمانيين لم يكونوا معزولين عن التطورات الثقافية والسياسية في أوروبا، بل كانوا يتابعونها بانتباه، وكانت الصحافة واحدة من الوسائل التي تمكنهم من ذلك.

وقد كان للصحافة دوراً كبيراً يتوافق مع الدور الذي كان للطباعة فالصحافة هي صنوة الطباعة، وأول صحيفة عثمانية صدرت هي عبارة عن لسان حال الدولة العثمانية عام 1831وقد أعقبها صدور صحيفة (تقويم وقائع) عام 1831 و(الحوادث) عام 1840 في استانبول[1] ويعود الفضل إلى إبراهيم شناسي[2] في وضع اللبنات الأولى للصحافة الخاصة في الدولة العثمانية عام 1860 حيث اصدر جريدة (ترجمان أحوال) عام1860 بالتعاون مع آكاه أفندي وعمل على إنشاء أول مجلة أدبية وسياسة في الدولة العثمانية تحت اسم (تصوير أفكار)،[3] كما كان هناك صحف عربية إلى جانب الصحف العثمانية في استانبول ومنها صحيفة (مرآة الأحوال) التي أنشأها رزق الله حسون عام 1855، و(السلطنة) لاسكندر شلهوب عام 1858[4] و(الجوائب) لأحمد فارس الشدياق في تموز عام 1860، وكانت صحيفة أسبوعية سياسية تطبع في المطبعة السلطانية وبعد عشرة أعوام أنشأت لها مطبعة خاصة حديثة وانتشرت الجريدة بشكل واسع في المشرق العربي ونالت شهرة واسعة ووصلت أعداد منها إلى زنجبار والهند ، وجمع الشدياق ما نشرته جريدة الجوانب وطبع في سبع مجلدات باسم (كنز الرغائب في منتخبات الجوائب)،[5] وكان للجريدة دوراً في توصيل أفكار الأدباء العرب إلى القراء وقد كانت مثار إعجاب النخبة المثقفة في العراق ومحورا يدور حوله نقاش أدبي وثقافي واضح، وعدت الجوائب أهم رافد لنقل الفكر الأوربي والحضارة الغربية والتمدن الحديث إلى الوطن العربي.[6]

1- صالح كولن: **سلاطين الدولة العثمانية**، تر: منى جمال الدين، اسكودار ,2011, ص294.

2- شاكر مصطفى: **موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها**، ج3، بيروت, 1993, ص1594.

3- محمد روحي بك الخالدي: **أسباب الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة**، مطبعة المنار القاهرة- مصر, 2010, ص33-34.

4- سهيل الملاذي: **الصحافة الشامية المهاجرة وإعلامها في العهد العثماني**، دمشق, 2009, ص98.

5- خالد عزب واحمد منصور: مرجع سابق، ص82.

6- شمس الدين الرفاعي: **تاريخ الصحافة السورية**، ج1، دار المعارف، القاهرة, 1969, ص 68-69.

- **الجمعيات العلمية**

ربما يمكننا القول إن المحاولة الأولى لنشأة الجمعيات في الدولة العثمانية تعود إلى النصف الأول من القرن الثامن عشر، عندما بادر الصدر الأعظم نوشهرلي إبراهيم باشا (1717-1730) إلى إنشاء هيئة تهتم بالترجمة. كانت مهمة هذه الهيئة الإشراف على ترجمة كتب التاريخ إلى اللغة العثمانية وأعمال الفيلسوف أرسطو من الإغريقية إلى العربية، بهدف المساهمة في إحياء العلوم الكلاسيكية وتنشيط الحياة الثقافية في الدولة العثمانية، ورغم هذه المحاولة، إلا أن هذه الهيئة لم تتطور كما كان متوقعاً وتوقفت بعد فترة بعد ذلك، عادت الظروف لإنشاء جمعيات بمبادرة من الدولة في فترة ما بعد التنظيمات. ومن بين هذه الجمعيات كانت جمعية "مجلس العلم" التي شُكلت رسمياً من قبل الدولة عام 1851 تشبه هذه الجمعية إلى حد بعيد الأكاديمية الفرنسية التي تأسست في عام 1635، من حيث الغايات والأهداف والشكل والأصول المتبعة وفي العقد اللاحق، أنشأ بعض المثقفين العثمانيين جمعية لنشر العلم والثقافة الحديثة باسم "جمعية علمية عثمانية"، تميزت هذه الجمعية بطابعها المفتوح حيث ضمت أدباء ومثقفين بغض النظر عن انتمائهم العرقي أو الديني.[1]

- المسارح:

كان للمسارح دور مهم في نشر الوعي الثقافي بين الناس في العهد العثماني، حيث كانت هناك عروض مسرحية تتحدث عن إيجابيات الحضارة والتقدم الأوروبي، وتنشر الأفكار الجديدة وأساليب الحياة المتطورة في أوروبا. كما كانت تشيد بمبادئ حب الوطن وعشق الحرية والعدالة، خلال عهد التنظيمات، زارت استانبول بعض الفرق المسرحية الإيطالية والفرنسية، مما أثر على تطور المسرح في الدولة العثمانية.

تعتبر المسرحية من الأنواع الأدبية التي دخلت الأدب العثماني مع عهد التنظيمات، واعتبرت مسرحية "زواج شاعر" لإبراهيم شناسي أحد أمثلة هذا التطور. كما تم طبع عمل مسرحي كوميدي يعتمد على نص في عام 1860، مما يظهر أهمية المسرح في إثراء الثقافة ونشر الأفكار الجديدة في المجتمع العثماني.[2]

[1]- عبد الرحيم بنحادة: مرجع سابق، ص 286- 288.

[2]- نفس المرجع.

خلاصة الفصل:

يمكن القول إن المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني لعبت دورًا حاسمًا في تشكيل الهوية التونسية وتطوير المجتمع، توفرت في هذه الفترة العديد من المدارس والجامعات والمراكز الثقافية التي أسهمت في نشر المعرفة والعلوم وتعزيز التعليم. كما تم توفير الدعم والرعاية للمثقفين والعلماء الذين ساهموا في تطوير الفكر والثقافة التونسية.

علاوة على ذلك، أسهمت هذه المؤسسات في تعزيز التواصل والتبادل الثقافي مع العالم الإسلامي الآخر والقوى الأخرى في العهد العثماني، مما ساهم في إثراء التجارب الثقافية والتعليمية في تونس.

تأثرت المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني بالتطورات والتحولات السياسية والاجتماعية والثقافية في ذلك الوقت، وقد ترك هذا الإرث الثقافي والتعليمي بصماته على المجتمع التونسي، حيث استمدت الثقافة التونسية الحديثة من هذه المؤسسات والتجارب السابقة.

1-التعليم والثقافة في تونس خلال الحكم العثماني: منظومة المؤسسات وتأثيره

4- الوضع التعليمي في تونس خلال العهد العثماني

5- الوضع الثقافي في تونس خلال العهد العثماني

6- العمران والفنون في تونس خلال العهد العثماني

2-أشهر المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني

4- الجوامع

5- المدارس والزوايا

6- تأثير المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني

يعتبر التعليم والثقافة من أهم المجالات التي تؤثر بشكل كبير على تطور المجتمعات، وتشكل ركيزة أساسية في بناء الحضارات وتحقيق التقدم الشامل. في هذا السياق، تأتي دراسة دور المؤسسات الثقافية والتعليمية خلال الحكم العثماني في تونس كمحور أساسي لفهم التحولات الاجتماعية والثقافية التي شهدها هذا البلد عبر العصور.

يستوحي هذا الفصل فحواه من مدى تأثير المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال الفترة العثمانية، ويسلط الضوء على النظام التعليمي والثقافي وأهمية دوره في بناء الهوية الوطنية

سنتناول في هذا الفصل العوامل التي أثرت على الوضع التعليمي والثقافي في تلك الفترة، بالإضافة إلى استعراض أبرز المؤسسات التي أسهمت في تعزيز التعليم والثقافة في تونس خلال زمن الحكم العثماني، كما سيتناول أيضًا النتائج والتأثيرات التي خلفتها هذه المؤسسات على المجتمع التونسي وتطوره على مر العصور.

1-التعليم والثقافة في تونس خلال الحكم العثماني: منظومة المؤسسات وتأثيره

في هذا المبحث، سنقوم بالتعرف على الوضع التعليمي والثقافي في تونس خلال الحكم العثماني، من خلال استكشاف منظومة المؤسسات التعليمية والثقافية وتحليل تأثيرها على المجتمع التونسي.

سنسلط الضوء على دور المدارس والجوامع والزوايا، وكيفية تأثيرها على نشر المعرفة والثقافة، بالإضافة إلى استكشاف العمران والفنون التي ازدهرت في تونس خلال هذه الفترة.

- الوضع التعليمي في تونس خلال العهد العثماني

لعبت المدارس دوراً أساسياً في نقل المعارف وتجديدها وقد أولى العثمانيون أهمية كبيرة للمؤسسات التعليمية[1] ، لكن يلاحظ أن التعليم دينيا تقليدياً إذ كانت الكتاتيب منتشرة في الولايات العثمانية تعلم الصبيان حفظ القران الكريم وبعض مبادئ القراءة والحساب وشيئا من الكتابة أما الجوامع فكانت ، تمثل مراحل التعليم العالي إذ يتلقى البعض ممن يرغب بالتعلم دراسة علم النحو والصرف والتشريع الإسلامي وعلم التفسير وكذلك الحال بالنسبة للطوائف غير المسلمة في الولايات العثمانية فالتعليم دينيا يقتصر على تعليم أبنائهم قراءة كتبهم المقدسة وكان تعليمهم ينحصر في الأديرة.[2]

شهدت المدارس في الدولة العثمانية تغييرات جذرية منذ عهد السلطان محمود الثاني، حيث تم فصل المدارس غير الابتدائية عن إشراف المشيخة الإسلامية، وأُطلق على المدارس القديمة اسم "المدرسة"، بينما سُميت المدارس الحديثة "المكتب", كما تم الفصل بين التعليم الديني والتعليم العام. ولاقى التعليم الحديث إقبالًا أكبر من التعليم التقليدي، ربما بسبب مدة الدراسة الأقصر مقارنةً

---

[1]- عبد الرحيم بنحادة: مرجع سابق، ص ص 277-279.

[2]- احمد سراج الدين: **الحركة التربوية وتطورها في سوريا ولبنان خلال القرن التاسع عشر**، مجلة الأبحاث، السنة الرابعة، ج3، بيروت, 1951, ص385.

بالمدارس القديمة، والتعليم باللغات الأوروبية، والاطلاع على العلوم الحديثة، والتواصل مع الأساتذة الغربيين، وفرص التوظيف المتاحة بعد التخرج، إضافةً إلى الرواتب الجيدة.[1]

لقد شجع صدور خطيّ شريف "كول خانه" و"همايون" سكان ولايات الدولة العثمانية على تأسيس المدارس الحديثة. حيث تضمن مرسوم "كول خانه" وعدًا من السلطان العثماني بإجراء إصلاحات في مجالات متعددة. بينما أكد مرسوم "همايون" على ضرورة الاستفادة من الخدمات التعليمية للدولة العثمانية، ووعد بإجراء إصلاحات شاملة بما فيها الثقافية، علاوة على ذلك، منحت هذه المراسيم امتيازات للرعايا غير المسلمين، مما أدى إلى نشاط الإرساليات التنصيرية البروتستانتية والكاثوليكية والأرثوذكسية في مجال افتتاح مدارس خاصة بهم.

في بداية عام 1845، شكلت الحكومة العثمانية لجنة سباعية ضمت نخبة من رجالات العلم والكفاءة، وكُلفت بدراسة أوضاع المدارس وتقديم التوصيات اللازمة لتنظيم التعليم ونشره ورفع مستواه. وفي منتصف نفس العام، قدمت اللجنة تقريرها الذي تضمن منهاجًا مفصلاً وشاملاً لمراحل التعليم الثلاث: الابتدائية والرشدية والعالية. كما اقترحت تشكيل "ديوان المعارف العمومية" ليتولى الإشراف على شؤون التعليم، برئاسة فؤاد باشا أولاً، ثم جودت باشا من بعده.[2]

ولقد لعب تأسيس مجلس المعارف في اسطنبول عام 1846[3] دورًا محوريًا في متابعة حركة التعليم وتنظيمها. حيث تم إنشاء إدارات للمعارف في الولايات العثمانية للإشراف على شؤون التعليم وتنظيمها. وكان يرأس مجلس إدارة المعارف مدير يعاونه مساعدان وأربعة مشرفين وعشرة أعضاء من ديانات مختلفة، إضافة إلى كاتب وأمين صندوق ومحاسب.

نتيجة لهذه الخطوات، ازداد عدد المدارس الابتدائية، كما تم إنشاء بعض المدارس الرشدية، وصدر قرار بتأسيس أول جامعة عثمانية. وبعد عام واحد، تحول ديوان المعارف العمومية إلى وزارة،

---

[1]- عماد عبد العزيز يوسف، نور عبد المطلب: **الحياة الثقافية في الدولة العثمانية 1839–1861**, شوهد بتاريخ 2024/04/19 , رابط الموقع الالكتروني: https://aijhssa.us/

[2]- تيسير خليل محمد الزواهرة: **تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق من 1840–1864م**، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس كلية الآداب، عمان , 1992. ص141.

[3]- تراكة خضرة، بزير دلال: **التعليم في فلسطين اواخر العهد العثماني 1808–1924**. مذكرة ماستر، تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر، 2023، ص28.

مما يدل على اهتمام الدولة العثمانية بالتعليم، وقد قُسمت المدارس الحكومية إلى خمسة أقسام رئيسية:

الابتدائية والرشدية والمتوسطة والسلطانية والإعدادية والعالية.

على الرغم من أن الإصلاحات في مجال التعليم كانت محدودة، إلا أنها تركت آثارًا كبيرة وشكلت نقطة انطلاق صحيحة وفعالة في تطوير المجتمع العثماني. كما عملت هذه الإصلاحات على انتزاع التعليم من سيطرة أصحاب المدارس الدينية ووضعه تحت إشراف الدولة.

أما على صعيد التعليم العالي، فقد تم إنشاء كلية الزراعة عام 1848، وكلية الطب البيطري عام 1850، في خطوة للارتقاء بالتعليم الجامعي والعلوم المختلفة.

- **الوضع الثقافي في تونس خلال العهد العثماني**

ان التكلم عن الوضع الثقافي يبدأ بالتكلم عن اللغة والتي مرت ب ثلاث مراحل أساسية وهي مفصلة كتالي:[1]

1. المرحلة الأولى: العثمانية القديمة (القرن 13 – 15)

تمتد هذه المرحلة من القرن الثالث عشر وحتى القرن الخامس عشر الميلادي. وتُعرف باسم مرحلة العثمانية القديمة، وهي المرحلة التي نشأت فيها اللغة العثمانية في بداياتها.

2. المرحلة الثانية: العثمانية الكلاسيكية (القرن 16 – 19)

تعتبر هذه المرحلة من أطول مراحل تطور اللغة العثمانية، حيث امتدت من القرن السادس عشر وحتى القرن التاسع عشر. وتُعرف باسم المرحلة الكلاسيكية، وقد تميزت بالتأثير الكبير للغتي الفارسية والعربية، خاصة في البلاط العثماني والأوساط المثقفة، نتيجة لذلك ابتعدت اللغة العثمانية

[1]- عبد الجليل التميمي: **دراسات في التاريخ العربي العثماني، 1453–1918**، ط1، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 1994، ص15.

عن لغة العامة وأصبح فهمها مقتصرًا على فئة محدودة، مما استدعى ضرورة تعلم اللغات الثلاث معًا.[1]

3. المرحلة الثالثة: العثمانية الجديدة (منتصف القرن 19 – أوائل القرن 20)

تمتد هذه المرحلة من منتصف القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين، وتُسمى بمرحلة العثمانية الجديدة. ارتبطت بالظروف الجديدة للدولة العثمانية مثل ظهور الصحافة ونظام تعليمي حديث، الأمر الذي تطلب لغة مبسطة للتواصل بين مختلف شرائح المجتمع. لذلك أنشئ "مجلس العلم" لإعداد كتب بلغة عثمانية بسيطة، كما ساهمت الصحافة في ترسيخ هذه اللغة الجديدة.

وأما عن الحركة الأدبية والفكرية فقد شهدت نشاطًا أدبيًا وفكريًا ملحوظًا خلال العهد العثماني تأثرت الأدب والفكر في تونس بالتيارات العربية والإسلامية والتركية.

ونجد بفضل المؤسسات العلمية التي أسهمت في تخريج نخبة متميزة من الأدباء والفقهاء ينتمون إلى المذهبين المالكي والحنفي، هؤلاء العلماء والأدباء شغلوا مناصب دينية وتربوية، وكان لهم الفضل في المحافظة على التراث الإسلامي وإثراء المكتبات بالثقافة العربية من خلال جمعهم للمصنفات والشروح في مختلف المعارف الفقهية واللغوية والأدبية والفنون العقلية.[2]

وبذلك، شكل العهد العثماني استمرارًا علميًا للعهود السابقة، مثل العهد الحفصي والموحدي. ومن أبرز الأدباء الذين برزوا في تلك الفترة، نجد الشاعر علي الغراب الصفاقسي (ت1769م)، وأبو عبد الله محمد الورغي (ت1776م)، وأبو الحسن علي الرصاع (ت1719م)، وأبو الحسن علي كرباصة (ت1674م)، وعاشور بن موسى فيكرين (ت1664م)، وأبو العباس سيدي الشريف (ت1681م)، ومحمد بن عاشور الأندلسي التونسي (ت 1698م)، والشيخ إسماعيل التميمي (ت1882م)، والشيخ إبراهيم الرياحي (ت 1850م).[3]

---

[1]- زاوي احمد، رشيد ميادة: **الحركة الادبية بتونس خلال العهد العثماني**، مجلة المعيار، مجلد 27، العدد 4، المدية – الجزائر، 2023، ص634.

[2]- نفس المرجع.

[3]- ناصر الدين سعيدوني: **ولايات المغرب العثمانية الجزائر المغرب طرابلس الغرب**، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014. ص145.

- **العمران والفنون في تونس خلال العهد العثماني**

كما ان تونس شهدت تطورًا في المجال الفني والمعماري خلال العهد العثماني، تم بناء العديد من المساجد والقصور والمباني العامة التي تعكس الطابع العثماني في التصميم والزخرفة وفي ما يلي تفصيل حولها:

1- القصور

تأسست القصور في مدينة تونس العتيقة وأحوازها المجاورة خلال الفترة العثمانية في بداية القرن السابع عشر. تم بناء هذه المنشآت المعمارية غير العسكرية بفضل استتباب الأمن في البلاد وقدوم المسلمين الأندلسيين إلى تونس، حيث جلبوا معهم الخبرة في البناء والتصميم والزخرفة. استغل الحكام العثمانيون مواهب الموريسكيين في تعمير مناطق عديدة حول المدينة.[1]

أحد أبرز القصور في تونس هو قصر باردو،[2] يقع هذا القصر في منطقة منوبة وكان مقرًا للحكم في العهد العثماني ويتألف القصر من القصر الصغير والقصر الكبير. يعتبر قصر باردو اليوم متحفًا ومقرًا للبرلمان التونسي. يتميز القصر بتصميمه الفخم والرفاهية، حيث امتزجت التأثيرات الأندلسية والآسيوية والأوروبية فيه. و يعتبر القصر الصغير متحفًا يضم مجموعة من القطع الأثرية التي تعود إلى العصور القديمة، بينما يحتوي القصر الكبير على قاعتين فخمتين مخصصتين للضيوف.

2- الترب

ظهرت في تونس بالمفهوم الحديث مع وصول الأتراك العثمانيين وانهيار الدولة الحفصية بعزل السلطان محمد الحفصي حيث بدأ حينها إنشاء المدافن العائلية داخل المدن، على غرار المساكن والمدارس والمساجد، بعدما كان أهل البلاد لا يعرفون سوى المقابر العامة للدفن ويُرجح أن الوافدين الجدد (الأتراك) شعروا بغربتهم عن هذه المدينة، فأرادوا ترسيخ جذورهم من خلال بناء مدافن عائلية، فكانت تلك المدافن صيغة من صيغ التجذر.

---

[1]- عائد عميرة: **من أبرز القصور العثمانية في تونس**. بتاريخ 20 نوفمبر , 2018. رابط الموقع الالكتروني:
/https://www.noonpost.com/25579

[2] -Marçais: G. **Architecture musulmane d'Occident**, Paris, 1954, pp. 35-36.

تميز العثمانيون ببناء المدافن العائلية، وهي أضرحة لدفن حكامهم وأفراد عائلاتهم والمقربين إليهم في أماكن مجاورة للجوامع والمساجد، مثل مدفن يوسف داي ومدفن حمودة باشا، كما نجد المدافن المستقلة بذاتها، مثل مدفن لاز ومدفن أحمد خوجة،[1] وخاصة المدفن الذي دُفن فيه البايات (الحكام الذين حكموا تونس) وبُني بأمر من أحمد باي.

3- النقش والزخرفة

تاريخ الزخرفة والنقوش في تونس يعود إلى القرنين السابع والثامن عشر، حيث ازدهرت هذه الفنون تحت تأثير العديد من الطرز المعمارية والفنية المختلفة. تأثرت الزخرفة والنقوش في تونس بالطراز الأندلسي والأوروبي والمغاربي، بالإضافة إلى الطراز العثماني.[2]

أحد العناصر المميزة في الزخرفة والنقوش في تونس هو الطراز العثماني، الذي يتمثل في استخدام التيجان التركية والتي تجد ذكرها في مدرسة النخلة. كما تم استخدام خط الثلث والخط الديواني في كتابة الكلمات العربية، ويمكن رؤية الكتابة العثمانية في عدة أماكن في تونس، مثل الأبراج العثمانية في غار الملح ببنزرت. كما تم استخدام الخزف التركي، خاصة خزف إيزنيك المستورد من الدولة العلية، ويمكن رؤيته في جامع محمد باي (جامع سيدي محرز) والجامع الجديد.

وتعتبر نقيشة برج غازي مصطفى في جزيرة جربة أقدم نقيشة تعود إلى العهد العثماني في تونس. تم تنفيذ هذه النقيشة في عام 968 هـ/ 1560م، وتخلد لبدايات التوسع العثماني في تونس على يد أحد القادة العثمانيين.

---

[1]- مبروك جباهي:: **الترب والمدافن العائلية في تونس من القرن 17 إلى القرن 19ملامح تطور ممارسة جنائزية نخبوية**، مجلة العلوم الانسانية، العدد 33, تونس , 2013, ص389.

[2]-أنيس العرقوبي: الإرث العثماني.. **فنون العمارة الوافدة زادت تونس جمالًا**. بتاريخ 2020/04/03. رابط الموقع الالكتروني: /https://www.noonpost.com/36558

2-أشهر المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني

في هذا المبحث، سنقوم بتسليط الضوء على أبرز المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني، ونحلل تأثيرها الاجتماعي والثقافي.

سنكتشف دور الجوامع كمراكز للتعليم والثقافة الدينية، بالإضافة إلى المدارس والزوايا التي كانت توفر التعليم العلمي والديني للشباب، كما سننظر في كيفية تأثير هذه المؤسسات على التنمية الفكرية والثقافية للمجتمع التونسي خلال هذه الفترة الزمنية الهامة.

- **الجوامع**

1- جامع الزيتونة:

اختلفت الروايات حول من أسس الجامع ، فقد نسب الشيخ أبي عبد الله بن عثمان سنوسي البناء إلى حسان بن نعمان ، في حين أُتمه عبيد الله الحبحاب سنة141/764م،[1] ذكر المراكشي أن عبيد الله الحبحاب قدم إفريقية في ربيع سنة 116 هـ، و هو الذي بنى الجامع بتونس[2] من الأعـلام و المصلحون الذين تخرجوا من جامع الزيتونة نجد المؤرخ ابن عرفة و إبراهيم الرياحي و غيريهم كثير من النخب التونسية و المغربية و العربية.

2-جامع عقبة بن نافع (جامع القيروان الكبير)

يعتبر مسجد القيروان أهم مساجد تونس ، بل هو واحد من ثلاثة مساجد لها مكانة خاصة في بلاد المغرب العربي فمسجد القيروان أول مسجد بناه المسلمون في بلاد المغرب.[3]

---

[1]- أبي عبد الله محمد بن عثمان سنوسي: **مسامرات الظريف بحسن التعريف**، تح: محمد شادلي، النيفر، ط 1، ، دار الغرب الإسلامي، ج 1، لبنان، 1994، ص 470.

[2]- ابن عذارى المراكشي : **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح :كولانبروفينسال، ط 3، دار الثقافة، ج 1، لبنان، 1989، ص 52.

[3]- أحمد فكري: **المسجد الجامع القيروان**، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، 1939 ، ص67 .

4- مسجد القيروان

تأسس مسجد القيروان عندما فتح العرب شمال إفريقيا على يد عقبة بن نافع الذي أسس هذه المدينة و مسجدها سنة 50هـ /670م ، فقد تم تجديده و إعادة بناءه عدة مرات ، فقد رافق إنشاء المسجد تأسيس مدينة القيروان فسمي المسجد نسبة إلى المدينة ، و لما عزل عقبة بن نافع و خلفه أبي المحاجر تعرض في زمنه إلى الإهمال و الخراب ، و في عام 62 أعيد بناء المسجد على يد عتبة بن غوان بعد أن خرب و أهمل في زمن أبي المحاجر .

و بعد ضم البلاد إلى الدولة العثمانية حرص البايات المراديون والحسينيون على إعادة إعمار القيروان و إصلاح معالمها و أسوارها ، تبركا بمقام صحابي الجليل أبو زمعة البلوي و بجامع عقبة.[1]

5- جامع يوسف داي:

الحكم يوسف داي أول الجوامع العثمانية بالبلاد التونسية ، وهو الذي تولى انطلاقا من سنة 1019هـ / 1610م، طالت مدة هذا الداي في الحكم إذ بلغت حوالي 28 سنة، إذ تم بناؤه بعد سنة فقط من تولي هذا الداي الحكم بتونس ذلك بأنه قد مر على وجود العثمانيين المتبعين للمذهب الحنفي بتونس أكثر من ثلث قرن لم يحصل خلالها تشييد ولو جامع واحد ، فلم تدم الأشغال أحد عشر شهراً، وقام ببناء هذا المعلم المهندس ابن غالب الأندلسي من الأصل.[2]

5- جامع حمودة باشا:

هو ثاني الجوامع المؤسسة خلال هذه الفترة، ويوجد هذا الجامع وسط الأسواق المحيطة بالجامع الأعظم ، ومن أهم أسباب اختيار موقعه هذا هو قربه من جامع الزيتونة ، و هو ناتج عن إرادة الحكام الجدد المتبعين للمذهب الحنفي نشر مذهبهم بين العامة ، و بما أن الزيتونة مثلت على مر

---

[1]- محمد ابن خوجة: **تاريخ معالم التوحيد القديم و الجديد**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985، ص140 .

[2]- حسين خوجة: **ذيل البشائر الإيمان لفتوحات آل عثمان**، تح و تق: الطاهر المعموري، الدار، العربية للكتاب، تونس، 1975، ص 92.

التاريخ معقل العلماء والشيوخ المالكية ، فإن إنشاء جامع قريب منهم يحبس على المذهب الحنفي كان يشكل في نظرهم أهم الطرق لدعم وجودهم المذهبي.[1]

3- جامع محمد باي المرادي

هو ثالث الجوامع، ولعله أهمها على الإطلاق، وبالرغم من إطلاق العامة على هذا الجامع اسم "جامع سيدي محرز"، فهو لا ينتمي بأي صلة إلى هذا الولي ، فقد أسسه محمد باي المرادي في نهاية القرن 17 م، وأطلق عليه اسم (جامع سيدي محرز) لوقوعه أمام زاوية الولي.[2]

6- جامع صاحب الطابع:

آخر جامع هو جامع صاحب الطابع الذي يعد آخر المنشآت الدينية العظمى التي أسست خلال الفترة العثمانية بمدينة تونس، فهو سابع الجوامع الحنفية وآخرها زمناً، وإن كانت الجوامع الأخرى التي ذكرناها بعد قد أسست من قبل دايات وبايات، فمؤسس هذا الجامع هو الوزير يوسف صاحب الطابع لا ينقص عن هؤلاء في الأهمية، تم بناؤه سنة 1223 هـ/ 1808 م، وهي تعتبر من أحسن الفترات الحسينية.

- المدارس والزوايا:

لقد عرفت تونس تنوعا في المدارس والزوايا بحيث لعبت هاتين دورا مهما في المجال التعليمي ونذكر من اهم المدارس:

1-المدرسة الشماعية:

أول مدرسة في البلاد التونسية أسسها " أبو زكريا الحفصي "بمدينة تونس سنة 1235 م، سميت المدرسة بهذا الاسم لوجودها بسوق الشماعية حيث يعمل الحرفيون لصنع الشمع من شهد

---

[1]- حسين خوجة: المصدر السابق، ص93 .

[2]- محمد بن عثمان الحشاشي : **العادات والتقاليد التونسية الهدية أو الفوائد العلمية في العادات التونسية**، دراسة وتر: الجيلاني محمد اليعلاوي، سراشلنشر، تونس، ص93.

العسل، وكان من أشهر مدرسيها" أبو قاسم بن البراء" و " أبو قاسم ابن زيتون "و من أشهر تلاميذها " ابن خلدون" في العهد العثماني ،كانت خاصة بالمذهب الحنفي .[1]

2- المدرسة النخلة:[2]

بنيت مدرسة النخلة في العهد العثماني وتعتبر أقرب المدارس من جامع الزيتونة، وقد أخذت اسمها من النخلة التي توجد في صحنها، و كانت تعتبر مكانا لتعليم و إقامة طلبة جامع الزيتونة، بنيت المدرسة سنة 1714 م و قد بناها الحسين بن علي مؤسس الدولة الحسينية الذي أسس أيضا المدرسة الحسينية الصغرى و مدرسة الجامع الجديد.

3-المدرسة الباشية:

بنيت المدرسة سنة 1752م في عهد علي باشا وخصصت لطلبة المذهب الحنفي، وقد لعبت دورا تعليما هاما كما كانت مبيتا لطلبة جامع الزيتونة.

4-المدرسة السليمانية:

بنيت المدرسة السليمانية في العهد العثماني و تقع قرب جامع الزيتونة و قد أسسها علي باشا سنة 1754م وسميت بالسليمانية تخليدا لذكرى ابنه سليمان الذي قتل مسموما من قبل أخيه.

الزوايا:

لقد انتشرت الزوايا مثلها مثل المساجد، بأصنافها وظائفها المختلفة في كل من المدينة والريف على حد سواء بحيث كان للزوايا دور هام في تحقيق ما يُعرف بالاندماج الاجتماعي بين فئات المجتمع المغاربي على العموم و أشهر الزوايا التي كانت منتشرة في تلك الفترة نجد:[3]

---

[1] - أبو عبد الله محمد بن محمد الأندلسي: **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، ط 1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1287 ،ص320 .

[2]- المرجع نفسه: ص154.

[3]- حسن محمد: **الفقراء والزوايا بوسط إفريقيا من أواسط القرن 6 هـ إلى نهاية 8 هـ ضمن المعيب ونفي تاريخ تونس الإجتماعي**، بيت الحكم، قرطاج، 1999 ، ص31-36.

- زاوية" سيدي أبي لبابة الصحابي "بنيت بقابس سنة 1874 م.
- الزاوية" العيساوية "بحارة بقابس أنشئت سنة 1876 م.
- زاوية" سيدي المحجوب "بقصور الساف اشتهر أنّها من منشآت على باشا الثاني 1759-1777م.
- زاوية سيدي" إبراهيم الرياحي " بمدينة تونس، بناها الأمير أحمد باي الأول سنة 1850 م.
- زاوية" سيدي عبد القادر "بالحمامات، وهي زاوية قديمة جددها الأمير حمودة باشا الحسيني سنة 1798م.
- زاوية" سيدي نصر القرواشي "بنيت بتستور سنة 1736 م على يد الحاج عبد الواحد المغراوي.
- زاوية سيدي" إبراهيم الرياحي " بمدينة تونس، بناها الأمير أحمد باي الأول سنة 1850 م.
- زاوية" سيدي علي شيحة "بمدينة تونس، بناها الوزير مصطفى خزن هدار سنة 1852 م.

- تأثير المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني

تحت الحكم العثماني، كانت تونس تعتبر إحدى ولايات الدولة العثمانية، وقد شهدت تأثيرًا كبيرًا من المؤسسات الثقافية والتعليمية خلال ذلك الفترة و كان للعثمانيين دور هام في تطوير البنية التحتية التعليمية والثقافية في تونس، وقد تركوا بصماتهم في هذا الجانب.

أثرت بشكل كبير المؤسسات الثقافية والتعليمية العثمانية على الثقافة واللغة في تونس، حيث كانت تسعى إلى تعزيز اللغة العربية والثقافة الإسلامية،[1] قدم العثمانيون دعماً كبيراً لتعليم اللغة العربية والعلوم الإسلامية من خلال إنشاء مدارس ومؤسسات تعليمية متعددة. على سبيل المثال، أسسوا المدارس الدينية المعروفة باسم "الزوايا"، والتي كانت تهدف إلى تعليم العلوم الدينية وتعزيز القيم الإسلامية في المجتمع ،كما قام العثمانيون بنشر اللغة التركية العثمانية في تونس، والتي بدأت تؤثر بشكل متزايد على النخبة الفكرية والتجارية والثقافية، هذا التأثير أظهر انقسامات لغوية في المجتمع التونسي، حيث بدأ بعض الأشخاص يفضلون اللغة العربية على البربرية، وهو التطور الذي يلاحظ

[1]- موقع فانك الالكتروني، تونس: العثمانيون في أفريقيا، 2 افريل2021م، رابط الموقع الالكتروني: https://fanack.com/ar/tunisia/history-of-tunisia/tunisia-the-ottomans-of-africa/

بوضوح في تونس الحالية كما ، قدمت المدارس والمؤسسات التعليمية العثمانية فرصاً للتعلم والتطور الثقافي للشباب في تونس، حيث كانت هذه المؤسسات تسعى إلى نشر المعرفة والثقافة الإسلامية والعربية بين الطلاب.

بالإضافة إلى ذلك، ساهمت المؤسسات العثمانية في تونس في تطوير النظام التعليمي وتوسيع نطاق التعليم، قدموا الدعم للمدارس الابتدائية والثانوية وأسسوا مدارسًا جديدة. تم تعزيز التعليم في مجالات مثل اللغات والعلوم والتاريخ والجغرافيا، وقد أدى ذلك إلى انتشار المعرفة والثقافة في تونس.

هذه المؤسسات الثقافية والتعليمية العثمانية ساهمت أيضًا في تعزيز الهوية الوطنية والانتماء للدولة العثمانية. تم تعزيز الوعي السياسي والانتماء العثماني من خلال المناهج التعليمية والمؤسسات الثقافية ، في هذا السياق يعتبر الثعالبي[1] أن ذروة الإصلاحات التي قامت بها دولة البايات في ميدان التعليم الجامعي كان قبل 6 سنوات فقط على الاحتلال الفرنسي، فقد قضى مرسوم 26 ديسمبر/كانون الأول 1875م بإعادة النظر في البرنامج التعليمي، ليشمل، إلى جانب العلوم الدينية والفلسفية، دراسة الحقوق والفقه والأدب والتاريخ والجغرافيا والرسم الهندسي والحساب والهندسة المعمارية والفلك وعلم المساحة، وقد راعى هذا المرسوم الأوضاع النفسية للتلاميذ، "فلا ينبغي أن يكون زمن الدرس قصيرا ولا طويلا، أي ألا تقل مدته عن 45 دقيقة، وألا تزيد عن ساعة ونصف.

على الرغم من التأثير الإيجابي للمؤسسات الثقافية والتعليمية العثمانية في تونس، فإنها أيضًا واجهت بعض التحديات والانتقادات، على سبيل المثال، اعتبر البعض أن هذه المؤسسات كانت تهدف إلى تعزيز التوجه السياسي العثماني وتثبيت السيطرة العثمانية على تونس، وهي موسعة كتالي:

- الهدف السياسي: اعتبر البعض أن المؤسسات العثمانية في تونس كانت تهدف إلى تعزيز التوجه السياسي العثماني وتثبيت السيطرة العثمانية على البلاد، مما أثار بعض الانتقادات والمقاومة من قبل القوى المحلية.
- الاستقلالية المحدودة: رغم تطوير المؤسسات التعليمية، إلا أنها كانت تخضع للسيطرة العثمانية وتتبع توجيهاتها، مما أدى إلى قلة الاستقلالية في صنع القرارات التعليمية والثقافية.

[1]- عبد العزيز الثعالبي: **تونس الشهيدة**، تر: سامي الجندي، الطبعة الأولى، دار القدس، بيروت– لبنان، 1975، ص54.

خلاصة الفصل

في هذا الفصل، قمنا بدراسة دور المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال فترة الحكم العثماني، حيث كشفنا عن الوضع التعليمي والثقافي في تونس خلال تلك الفترة، وتناولنا تأثير المؤسسات الثقافية والتعليمية على المجتمع التونسي.

تبين أن الوضع التعليمي والثقافي في تونس كان متأثرًا بسياسات وأنظمة الحكم العثماني، حيث كان هناك جهود مبذولة لتعزيز التعليم والثقافة، ولكنها لم تكن دائمًا متسقة أو كافية.

تنوعت المؤسسات التعليمية والثقافية في تونس خلال تلك الفترة، بما في ذلك الجوامع والمدارس والزوايا، ولعبت هذه المؤسسات دورًا هامًا في نقل المعرفة وتعزيز الوعي الثقافي بين السكان.

على الرغم من التحديات التي واجهت تلك المؤسسات، إلا أن تأثيرها كان بارزًا على المجتمع التونسي، حيث ساهمت في بناء الهوية الوطنية وتعزيز التنمية الشاملة.

1-أهم علماء الدولة التونسية العثمانية

4-محمد برم الخامس

5-الجنرال خير الدين

6-ابن أبي دينار

2-أهم رجالات الدولة التونسية العثمانية

7-حمودة باشا

8-محمد الصادق باي

9-مصطفى خزندار

3-الحواضر العلمية

10- تونس العاصمة

11- القيروان

12- جزيرة جربة

شهدت تونس في العهد العثماني ازدهاراً علمياً وثقافياً لافتاً، حيث برز عدد من العلماء والشخصيات البارزة الذين تركوا بصمات واضحة في مختلف المجالات، كان للحضارة العربية الإسلامية الأثر البالغ في صقل مواهب هؤلاء العلماء وتنمية قدراتهم العلمية والفكرية.

في هذا الفصل، سنسلط الضوء على أبرز علماء وشخصيات الدولة التونسية العثمانية، الذين ساهموا بشكل كبير في إثراء الحركة العلمية والفكرية والسياسية خلال تلك الحقبة الزمنية الهامة من تاريخ تونس، سنتعرف على إنجازاتهم ومؤلفاتهم وآرائهم ومواقفهم التي جعلتهم محط إعجاب وتقدير.

كما سنلقي نظرة على أهم الحواضر العلمية التي كانت مراكز إشعاع فكري وثقافي، وأصبحت منارات للعلم والمعرفة في تونس العثمانية، هذه الحواضر التي حافظت على تراث الأمة العربية والإسلامية وأسهمت في نقله وتطويره عبر الأجيال.

1-أهم علماء الدولة التونسية العثمانية

يلتفت العنوان الأول إلى أبرز العلماء الذين برزوا في الساحة العلمية والثقافية، في تونس خلال الفترة العثمانية، كما سنتطرق إلي إسهامات هؤلاء العلماء في نشر العلم والمعرفة، وتأثيرهم على المجتمع والثقافة التونسية في ذلك الزمان.

- **محمد بيرم الخامس**

محمد بيرم الخامس نشأ في بيئة عائلية محترمة وذات نفوذ في تونس. والدته هي ابنة الجنرال محمود خوجة، الذي كان وزير الحرب في عهد أحمد باي الأول. وهي حفيدة الشيخ الغماد، الذي ينحدر من بيت الشريف، وبالتالي فإن نسبه الشريف كان محترمًا.[1]

أما والده، فكان يدعى محمد بيرم الأول، ووالدته هي السيدة شريفة الحسنية، ابنة أحد السادة الأشراف القادمين إلى تونس. و بناءً على هذا النسب الشريف، فإن الذكور من ذريتها كانوا يحظون باحترام خاص من قبل أهالي تونس، وكانوا مرتبطين بشكل وثيق بالمجتمع والمؤسسات الدينية والعلمية.

[1]- الصادق الزميلي، حمادي الساحلي: **اعلام تونسيون**، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986، ص71.

بفضل هذا التربية الممتازة والقيم التي نشأ فيها، تم تأهيل محمد بيرم الخامس لأداء المهام الدينية والمدنية بكفاءة، وقد تولى مسؤولية نقابة الأشراف ومشيخة الإسلام لمدة تزيد عن تسعين سنة.

وقد استمد هذه المسؤولية من مقامه الديني والقيمة العلمية التي يحظى بها أفراد عائلته.

واما عن حياته العلمية والثقافية، التحق محمد بيرم الخامس بجامع الزيتونة في سن مبكرة وتابع دروسه هناك. كان يتلقى تعليمًا مميزًا وكان له مدرسون بارزون في ذلك الوقت، بالإضافة إلى ذلك، كان لديه اهتمام كبير بالشؤون السياسية وكل ما يتعلق بها، وذلك منذ سن السابعة عشرة، ونتيجة لهذا الاهتمام، كان لديه شغف كبير في قراءة جميع المصنفات التي تتناول المسائل الإدارية والاجتماعية المتعلقة بحالة البلاد والناس، كان يسعى جاهدًا للحصول على المعلومات اللازمة لفهم وتحليل الأوضاع، واستخدم بشكل متكرر كتابًا خاصًا لتسجيل الأوامر والترتيبات والمراسيم التي صدرت في عهد صهره محمد باي.

من خلال العمل في الوظيفة العامة، استفاد محمد بيرم الخامس من مجالات نشاط متنوعة في المملكة، استخدم هذه الفرصة للحصول على المعلومات اللازمة لحل المشكلات المعقدة والمتعددة التي تواجه المسؤولين المتميزين والمطلعين، وباستخدام هذه المعلومات، كان قادرًا على توضيح وحل المشاكل واتخاذ القرارات الصائبة كموظف مؤهل ومستنير.

واما عن أعماله، تشمل عددًا من المؤلفات البارزة في مجالات متنوعة. من بين هذه المؤلفات:

- صفوة الاعتبار": يُعتبر هذا الكتاب واحدًا من أفضل الأعمال في مجال الجغرافيا السياسية المحررة باللغة العربية. يتناول الكتاب قضايا السياسة والجغرافيا المتعلقة بالمنطقة والعالم العربي.
- "تجريد السنان للرد على الخطيب ربان": يعد هذا الكتاب ردًا على محاضرة ألقاها الخطيب ربان في عام 1883 حول وقوف الإسلام ضد التقدم العلمي.

  ويتناول الكتاب موضوعات متعلقة بالعلم والدين والتقدم العلمي في إطار الإسلام.
- "تحفة الخواص في حل صيد الرصاص": يتناول هذا الكتاب فن صيد الرصاص ويقدم حلاً للمشاكل والتحديات التي يواجهها الصيادون. تعتبر هذه المؤلفة مرجعًا مهمًا في مجال صيد الرصاص.

- "الروضة السنية في الفتاوي البيرمية": يعد هذا المخطوط مجموعة من الفتاوى والأحكام الدينية التي ألفها محمد بيرم الخامس. يتناول المخطوط مواضيع متنوعة في الفقه والشريعة الإسلامية.
- **الجنرال خير الدين:**

ولد "الجنرال خير الدين" في مارس 1822 [1] في قرية متواضعة تابعة لأسرة الشيخ في قرية ابازة، والتي تقع على سفح جبال إحدى مناطق القوقاز. تغطي القرية بشكل عام بالأشجار وتعتبر منطقة طبيعية قاسية وعظيمة، نشأ خير الدين في هذا المحيط الطبيعي القاسي والجميل، وأُطلق عليه هذا الاسم نسبةً إلى تلك الطبيعة القوية والعظيمة.

في طفولته، كان خير الدين يتجول مع فريقين من الأطفال المتنافسين وفي إحدى هذه الجولات، تم اختطافه من قبل عصابة من الفرسان، خضع لرحلة شاقة عبر الأرياف المقفرة في شمال الأزمير (قد تكون هذه محافظة أو منطقة في تركيا). وأخيرًا، وصل إلى إسطنبول حيث تم بيعه إلى أحد الأشراف الأتراك.

تم اختياره من قبل الأشراف الأتراك ليكون رفيقًا في الدراسة واللعب لابنهم الوحيد، ومنذ ذلك الحين، بدأ خير الدين حياة جديدة في إسطنبول تحت رعاية الأشراف الأتراك.

واما عن حياته العلمية والثقافية، بعد وصوله إلى باردو، انضم إلى مدرسة صغار المماليك وتعلم اللغة العربية والمعارف الدينية، ومن ثم، التحق بمدرسة ضباط العهد حيث برزت قدراته ومهاراته في المجال العسكري والثقافي، تأثر خير الدين بالمعيار الثقافي والأدبي وأظهر استيعابًا عاليًا وقدرة على التفكير النقدي في الجيش، تقدم خير الدين في الصفوف وصار أميرًا للواء الخيالة. ومع ذلك، بسبب قدراته ومواهبه، تم اعتباره مؤهلاً للترقية في المجال العسكري، وفي هذا السياق، قرر الرئيس أحمد باي الأول أن يستفيد من مهارات خير الدين في الجيش والسياسة والإدارة. تم تكليفه بالوقوف ضد فرنسا لصالح مصالح الدولة التونسية. وحقق خير الدين نجاحًا غير متوقع في استعادة السيادة التونسية واسترداد الأموال التي سلبت من الدولة.

[1]- علي محجوبي: **النهضة الحديثة في القرن التاسع عشرن**، دار السراس للنشر، تونس، 1999، ص 129.

بعد وفاة أحمد باي الأول في عام 1855، تم تعيين خير الدين وزيرًا للبحرية نظرًا لنجاحه السابق في الفترة الاستشارية، كان لديه سمعة طيبة بين أعضاء المجلس الأكبر الاستشاري والنخبة المثقفة في البلاد.

3-ابن أبي دينار

ابن أبي دينار، المشهور بأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني، كان شاعراً وأديباً ومؤرخاً بارزاً في القرن الحادي عشر للهجرة، وعاش في النصف الثاني من ذلك القرن، ولكن لم يحدد تاريخ ولادته بدقة. يُعتقد أنه ولد في القيروان وتلقى تعليمه الأولي هناك، ثم استمر في تعليمه في تونس، حيث حضر دروس جامع الزيتونة ومدارسها.[1]

عمل ابن أبي دينار بالتدريس، وتقلد عدة وظائف، بما في ذلك ولاية قضاء سوسة، ثم نقل إلى قضاء القيروان في عهد مراد باي ابن الأمير حمودة باشا.

كان لابن أبي دينار عدة شيوخ، من بينهم الشيخ أحمد فتاتة، حيث استفاد منه واستمده العلم، وكان يعرف والده أيضًا، وكان يُعتبر من علماء الإفتاء المالكية، كما أخذ علمه أيضًا عن الأستاذ محمد، المعروف بابن الشيخ، الذي كان من بين علماء عصره.

ومن مؤلفاته ،**تخلص ذوي المودة والصفا بختم أواخر الشفا، ورضاب العقيق في الروض الأنيق في مجاراة الإخوان وأحوال الصاحب والصديق، ومناقب الأئمة الأربعة، وهداية المتعلم،** وهو كتابه الأدبي مخطوط بالمكتبة الوطنية وأصله من المكتبة الأحمدية، **والمؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، وكان قد فرغ من تأليفه سنة 1092هـ، وله ثلاث طبعات، الأولى كانت في المطبعة التونسية سنة 1286هـ، ويعد الكتاب مصدراً مهماً عن الفترة التركية المرادية، لأنه أول مصدر تكلم عن الفتح التركي وحكم الدايات والدولة المرادية إلى عهد مخدومه علي باي ابن مراد الثاني.[2]

---

[1]- أغناطيوس يوليانوفتش كراتشكوفسكي: **تاريخ الأدب الجغرافي**، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص

[2]- أحمد هواش، **ابن أبي دينار**، بتاريخ 2024/05/07م، رابط الموقع الالكتروني:- https://arab ency.com.sy/ency/details/4363/9

تعددت الآراء بشأن سنة وفاة التابعي مالك بن دينار. هناك من قال إنه توفي قبل الطاعون بفترة قليلة، والذي وقع في سنة 131هـ، وآخرون قالوا إنه توفي في سنة 123هـ، وأيضًا هناك من ذكر أن وفاته كانت في سنة 127هـ. وقد روي في سبب وفاته قصة أنه رأى في منامه مسلم بن يسار وهو نائم، وسأله عما فعله الله به، فأجابه بأن الله تجاوز عن سيئاته وقبل حسناته، وفور ذلك فاق من مغشي عليه ومرض حتى توفي بعد أيام.[1]

2-أهم رجالات الدولة التونسية العثمانية

في ظل تواجد الدولة العثمانية في تونس، ظهرت شخصيات سياسية بارزة أسهمت في إدارة البلاد وتطويرها.

يُسلط الضوء في العنوان الثاني على أبرز هؤلاء الشخصيات ودورهم في توجيه مسار الدولة التونسية خلال تلك الفترة، سنتناول نبذة عن كل من هؤلاء الرجال الدولة، ونستعرض دورهم وإسهاماتهم في تطوير البنية السياسية.

- **حمودة باشا**

حمودة باشا المولود في ضاحية باردو في 9 ديسمبر1759 الباي الحسيني الخامس لتونس الذي حكم البلاد من سنة 1782 حتى سنة 1814 أحد عظماء تونس وبناة نهضتها من خلال إسهاماته الرائدة التي طبعت مختلف نواحي الحياة في البلاد التونسية.[2]

فور تسلمه مهام قيادة الدولة بادر حمودة باشا باتخاذ سلسلة من المبادرات والإجراءات لتقوية الروابط داخل محيطه العائلي، وقطع الطريق على أية محاولة لزرع الفتن بين أفراد الأسرة الحاكمة، وهي خلافات حدثت في فترات سابقة من تاريخ الدولة وتسببت في إنهاك البلاد (الفتنة الباشية 1728-1756 بين أفراد العائلة الحسينية الحاكمة لتونس).

---

[1]- إبراهيم فرغل محمد: **ابن أبي دينار القيرواني وكتابه المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، الجزء الاول، العدد 10، 2021م، ص184.

[2]- جريدة الانباء: **شخصيات تونسية تاريخية: حمودة باشا باي**، بتاريخ 19/4/2023، رابط الموقع الالكتروني: https://www.alanba.com.kw/1179292

ازدهرت في عهد حموده باشا نشاط القرصنة و التجارة البحرية، و الصناعة التونسية المحلية التي كانت تتصدّر لأوروبا و باقي الحوض المتوسطي، كلما عرفت البلاد استقرار داخلي بفضل اعتدال و حكمة حمودة باشا و سياسة التحالف مع الأعيان المحليين و شيوخ العروش، كلما تمتّن الحكم المركزي داخل البلاد، بالإضافة لتوطيد العلاقات الدبلوماسية و الاقتصادية مع الممالك الأوروبية و الولايات المتحدة الأمريكية.

ويذكر أنو كان أول من أدخل التطعيم لتونس، و بذلك تكون تونس تقريبا من أوائل الدول في العالم التي أجرأت التطعيم ضد الأوبئة، كلما يذكر له إجباره لجنود من البحرية الفرنسيس على إجراء تجربة للمنطاد في تونس باش يتفرجو عليه التوانسه ويشوفوا التطور الي وصلوه الفرنسيس، و بذلك كانت تونس أول دولة في العالم بعد فرنسا يطير فيها المنطاد.[1]

من الحروب التي بادر بها هي :الحرب على البندقية عام 1784، الحرب على طرابلس في 1793، الإنتصار على الجزائر عام 1807.

عرفت تونس في عهد حمودة باشا ازدهارا في مختلف المجالات و استقرارا سياسيا و أمنيا واستقلالية في السياسة الخارجية و الاقتصاد، جعل تونس تتفوق على جيرانها، فتبلورت أمة في تونس، وظهر مصطلح الأمة التونسية.

- **محمد الصادق باي**

محمد الصادق باي، المعروف أيضًا بالمشير الثالث محمد الصادق باشا، وُلد في 7 فيفري 1813 في تونس. تولى الحكم كباي الثاني عشر لتونس في عام 1859 واستمر في هذا المنصب حتى 1882.[2]

خلال فترة حكمه، قاد محمد الصادق باي جهودًا للإصلاح والتحديث في تونس، مما أدى إلى إنشاء مطبعة رسمية وأول صحيفة رسمية بعنوان "الرائد التونسي"، وذلك كجزء من جهوده لتحديث الهياكل السياسية وتعزيز الحريات.

---

[1]- مجلة القومية التونسية، من هو؟ **حمودة باشا الحسيني: فخر حكّام تونس**، بتاريخ 12-02-2020 ، رابط الموقع الالكتروني: https://www.9awmya.tn

[2]- محمد بوذينة: **محمد الصادق باي**، منشورات محمد بوذينة، 1995، ص48.

ومن أهم الإصلاحات التي قام بها:

1. **الإصلاحات السياسية:** قاد محمد الصادق باي جهودًا لتحديث الهياكل السياسية في تونس. أصدر أول دستور تونسي في عام 1861، الذي فصل فيه بين السلطات ومنح صلاحيات واسعة للبرلمان، مما أدى إلى تعزيز النظام الدستوري والمؤسسات السياسية.
2. **الإصلاحات الاقتصادية:** نفذ محمد الصادق باي سياسات اقتصادية تهدف إلى تحفيز النمو الاقتصادي وتحسين الوضع المعيشي للمواطنين. قام بإنشاء مطبعة رسمية وأول صحيفة رسمية لتعزيز حرية التعبير ونشر الثقافة.
3. **التعليم والثقافة:** أولى اهتمامًا كبيرًا لتطوير التعليم ونشر الثقافة، حيث شجع على تأسيس المدارس ودعم المؤسسات التعليمية. كما قام بتوفير الدعم للفنون والآداب لتعزيز الهوية الوطنية.[1]

توفي محمد الصادق باي في 29 أكتوبر 1882، تاركًا وراءه إرثًا متنوعًا ومعقدًا. على الرغم من تحديات حكمه، إلا أنه يُعتبر واحدًا من الزعماء الذين حاولوا بجدية تحقيق التقدم والتحديث في بلادهم، وأثرت إصلاحاته السياسية والاقتصادية بشكل كبير على مسار تونس التاريخي.

- **مصطفى خزندار**

مصطفى خزندار هو شخصية بارزة في تاريخ تونس العثمانية. وُلد في عام 1817 في قردميلة بجزيرة خيوس وتوفي في عام 1878 في مدينة تونس ، يُعرف أيضًا باسم جيورجيوس سترافلاكيس (Giorgios Stravelakis)، وهو سياسي تونسي من أصل يوناني.[2]

مصطفى خزندار كان جزءًا من الحكام العثمانيين في تونس ولعب دورًا هامًا في العلاقة بين تونس والدولة العثمانية، وقد عمل بايات تونس منذ تولي الحسينيين العرش على تعزيز الذاتية التونسية

[1]- المرجع السابق.

[2]- أسامة الراعي: **مصطفى خزندار**، بتاريخ 26/07/2022، رابط الموقع الالكتروني: https://alhadathplus.tn/?p=25964

والتحرر من الوصاية العثمانية، قام بتوقيع العديد من المعاهدات والاتفاقيات مع الأجانب، وكان له علاقات اقتصادية ومالية مع الدولة الفرنسية.

ومن أهم أعمال مصطفى خزندار:

- تولى الوزارة الكبرى في البلاد التونسية لمدة 35 سنة متواصلة، خلال فترة توليه الوزارة الكبرى، عمل على جمع الأموال بمختلف الطرق المشروعة وغير المشروعة وكان ماهرًا في التزلف للبايات.
- جدد عدة زوايا في تونس، بما في ذلك المقام الشاذلي في تونس بجبل الزلاج، وقد شيدها من قروض الدولة.
- أدار وزارة العمالة ووزارة الخارجية ووزارة المال.
- أثناء فترة توليه الوزارة الكبرى، انتصبت "الكومسيون المالي" وقصرت يد الوزير خزندار عن التصرف ولم يوافقه الباي لاطلاعه على حقائق الأمور.
- استمرت وزارة مصطفى خزندار مدة ثلاثة أمراء حسينيين وهم أحمد ومحمد ومحمد الصادق باي.

وتوفي في 26 جويلية 1878 بمدينة تونس، (61 سنة).

3- الحواضر العلمية

يتناول العنوان الثالث بعض اهم المدن ودورها في نقل المعرفة وتعزيز الحضارة في تونس خلال تلك الفترة المهمة كما، سنلقي نظرة على كل من هذه الحواضر العلمية، ونبين أهمية كل منها كمركز ثقافي وعلمي، وكيف ساهمت في إثراء الحياة الثقافية في تونس العثمانية.

- **العاصمة تونس**

مدينة تونس كانت مركزا علميا وثقافيا مهما خلال العهد العثماني، رغم الظروف الصعبة التي مرت بها البلاد في تلك الفترة. فقد ظلت مقصدا للعلماء وطلبة العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وخاصة من بلاد المغرب والجزائر.[1]

[1]- صالح بوسليم، محمد عائشة: **من مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 04، العدد 05، الوادي، 2018، ص224.

فمدينة تونس تتمتع بتاريخ عريق يمتد إلى ما قبل الفتح الإسلامي، حيث أسسها الفينيقيون ثم خضعت للحكم الروماني. وبعد الفتح الإسلامي على يد حسان بن نعمان سنة 78هـ، عرفت ازدهارا كبيرا في عهد الأغالبة. لكنها تعرضت لاضطرابات إثر زحف بني هلال في القرن الخامس الهجري، قبل أن تستقر الأوضاع في عهد الموحدين والحفصيين الذين جعلوا منها مدينة للعلوم والفنون، مستفيدين من هجرة الأندلسيين إليها.

وقد كانت تونس قبلة للعلماء الجزائريين قبل العهد العثماني، أمثال قاسم بن منصور القسنطيني ومحمد بن بلقاسم الأنصاري وأحمد بن خلوف. لكن الأوضاع الثقافية تدهورت مع مطلع القرن العاشر الهجري بسبب الاحتلال الإسباني سنة 1535م الذي أتلف الكتب وقتل بعض العلماء.

ورغم تردي الأحوال العامة في القرن العاشر الهجري، فإن ذلك لم يمنع استمرار التواصل الثقافي مع تونس، وإن تراجع عدد العلماء والطلبة مقارنة بالعهد الحفصي. ومن أبرز العلماء الذين حافظوا على هذا التواصل الشيخ قاسم بن يحي بن محمد الفكون، الذي فقد جده أبا زكريا يحي الفكون في مجزرة جامع الزيتونة على يد الإسبان سنة 941هـ.

هكذا ظلت مدينة تونس، رغم كل الصعاب، مركزا علميا مشعا خلال العهد العثماني، يقصده العلماء والطلاب من كل حدب وصوب، للتزود من علومها وحضارتها العريقة.

- **مدينة القيروان**

مدينة القيروان لها مكانة خاصة في تاريخ المغرب الإسلامي، فهي أول مدينة أسسها المسلمون هناك بهدف تثبيت أركان الفتح الإسلامي ، وقد اختار عقبة بن نافع موقعها بعيدا عن الساحل لحمايتها من هجمات الروم، وقريبا من البادية لنشر الإسلام بين الأمازيغ، وتأمين إمدادات الجيش.[1]

وقد شهدت القيروان منذ تأسيسها سنة 50هـ تطورا عمرانيا وحضاريا كبيرا، حيث بني فيها المسجد الجامع ودار الإمارة والمساكن، واستقطبت الناس من كل صوب، وظلت عاصمة لإفريقية خلال عصر الولاة وفي بداية عهد الفاطميين، قبل أن تنتقل العاصمة إلى المهدية.

[1]- المرجع السابق.

ورغم تعرضها للتخريب على يد بني هلال سنة 449هـ، فإن إشعاعها الثقافي ظل قائما، وظلت ثاني أهم الحواضر التونسية التي قصدها الجزائريون في العهد العثماني، بفضل مراكزها الثقافية وخاصة جامعها الأعظم.

وقد تعرضت القيروان لتقلبات عديدة خلال العهد العثماني، فهدمت أيام مراد داي، ثم نهضت في عهد حسين بن علي الذي وقف عليها الأحباس الكثيرة، قبل أن تنتكس مجددا في عهد علي باي لمساندة أهلها لعمه حسين. لكن محمد باي بن حسين أعاد بناء ما تهدم فيها عندما تولى الحكم.

- **جزيرة جربة**

جزيرة جربة، التي أطلق عليها الإغريق اسم جزيرة اللوتس نسبة إلى النبات السحري حسب معتقداتهم، تقع في جنوب تونس وتعتبر من أهم الجزر في البحر المتوسط. فتحها القائد رويفع بن ثابت سنة 45هـ، لكن كتب التاريخ لم تسجل عنها الكثير بعد ذلك نظرا لانطوائها على نفسها.[1]

وككل المدن التونسية، عانت جربة من غزو بني هلال والنورمان، فأصبحت تابعة تارة لصقلية وتارة لبني حفص. وحاول ملك أراغون احتلالها مرتين في القرن الخامس عشر قبل أن ينجدها السلطان الحفصي أبو فارس. ونظرا لكره أهلها لتبعية المسيحيين والحفصيين، منحهم السلطان أبو عمرو الاستقلال سنة 1480م.

ثم عادت الجزيرة لتتضرر من الصراع الإسباني العثماني في القرن السادس عشر، قبل أن يحسمه درغوث باشا لصالح العثمانيين سنة 957هـ. ومنذ ذلك الحين أصبحت جربة تتبع أحيانا لطرابلس وأحيانا لتونس، إلى أن استقرت تبعيتها لتونس بشكل نهائي سنة 1040هـ، لكنها تعرضت لغزو يونس باي سنة 1151هـ ثم على برغل الطرابلسي سنة 1202هـ.

رغم كل هذه الأحداث والتقلبات، حافظت جزيرة جربة على مكانتها كمركز علمي وثقافي مهم، حيث ازدهرت فيها الحركة الفكرية الإباضية بشكل خاص. فقد كان لعلماء جربة دور كبير في

[1]- احمد الحمروني: **خمسون مدينة تونسية**، دار سحر للنشر، تونس، 2012، ص277.

نشر المذهب الإباضي وتطويره، من خلال مساجدها ومدارسها العريقة التي ظلت منارات للعلم قرونا طويلة رغم كل الظروف الصعبة.

خلاصة الفصل

في ختام الفصل، نستطيع أن نستلهم العديد من الدروس والعبر من تاريخ تونس خلال العهد العثماني، الذي كان شاهدًا على تألق علماء وشخصيات أثروا في مسار الحضارة الإسلامية والتونسية على حد سواء. العلماء مثل محمد برم الخامس وابن أبي دينار، والقادة مثل الجنرال خير الدين وحمودة باشا، قدموا نماذج مشرفة في العلم والقيادة، مؤكدين على أهمية الجمع بين العلم والسياسة في بناء دولة قوية ومزدهرة.

الحواضر العلمية مثل تونس العاصمة والقيروان وجزيرة جربة، كانت شواهد على النشاط العلمي والثقافي الذي ازدهر في تونس خلال هذه الفترة، مما جعلها مراكز جذب للعلماء والطلاب من مختلف أنحاء العالم الإسلامي. هذه الحواضر لم تكن فقط مراكز للتعليم والبحث العلمي، بل كانت أيضًا مراكز للتبادل الثقافي والفكري، مما ساهم في إثراء الحضارة الإسلامية بشكل عام.

إن دراسة تاريخ تونس خلال العهد العثماني تعطينا فهمًا أعمق للترابط بين العلم والسياسة والثقافة، وكيف يمكن لهذه العناصر أن تتفاعل لتشكل حضارة غنية ومتنوعة. كما تذكرنا هذه الدراسة بأهمية الاستثمار في العلم والتعليم كأساس لبناء مجتمع مزدهر ومستقر.

الخاتمة العامة

في ختام هذه الدراسة التي استعرضنا فيها المؤسسات التعليمية والثقافية في تونس خلال العهد العثماني، نجد أنفسنا أمام لوحة ثقافية وتعليمية غنية، تعكس عمق التفاعل بين الحضارات والثقافات المختلفة. تونس، بموقعها الاستراتيجي وتاريخها العريق، كانت ولا تزال مركزًا للتبادل الثقافي والفكري، حيث تمازجت فيها العناصر العربية، الإسلامية، والأوروبية لتخلق نسيجًا حضاريًا فريدًا.

المؤسسات الثقافية والتعليمية التي نشأت وازدهرت في تونس خلال العهد العثماني، مثل الجوامع، المدارس، والزوايا، لم تكن مجرد أماكن للتعلم والعبادة، بل كانت نواة لتطور المجتمع ونشر الوعي والمعرفة. ادت هذه المؤسسات دورًا حاسمًا في تكوين الهوية الثقافية للتونسيين وفي الحفاظ على التراث الإسلامي والعربي.

أما عن العلماء والشخصيات التي أثرت في هذا العصر، فقد كان لهم دور بارز في توجيه الفكر والثقافة والسياسة في تونس. شخصيات مثل محمد برم الخامس، الجنرال خير الدين، ومحمد الصادق باي، لم تكن مجرد رموز للعلم والقيادة، بل كانت مصادر إلهام للأجيال اللاحقة، مؤكدة على أهمية العلم والعدل في بناء مجتمع مزدهر.

إن دراسة تاريخ تونس خلال العهد العثماني يبيّن لنا أن الحضارات تتقدم وتزدهر من خلال التعاون والتبادل الثقافي، وأن الاستثمار في التعليم والثقافة هو الأساس لبناء مستقبل مشرق. تونس، بتراثها الغني وتاريخها العريق، تقدم لنا نموذجًا يحتذى به في كيفية الحفاظ على الهوية والتفاعل مع التحديات الجديدة في عالم متغير.

قائمة الملاحق

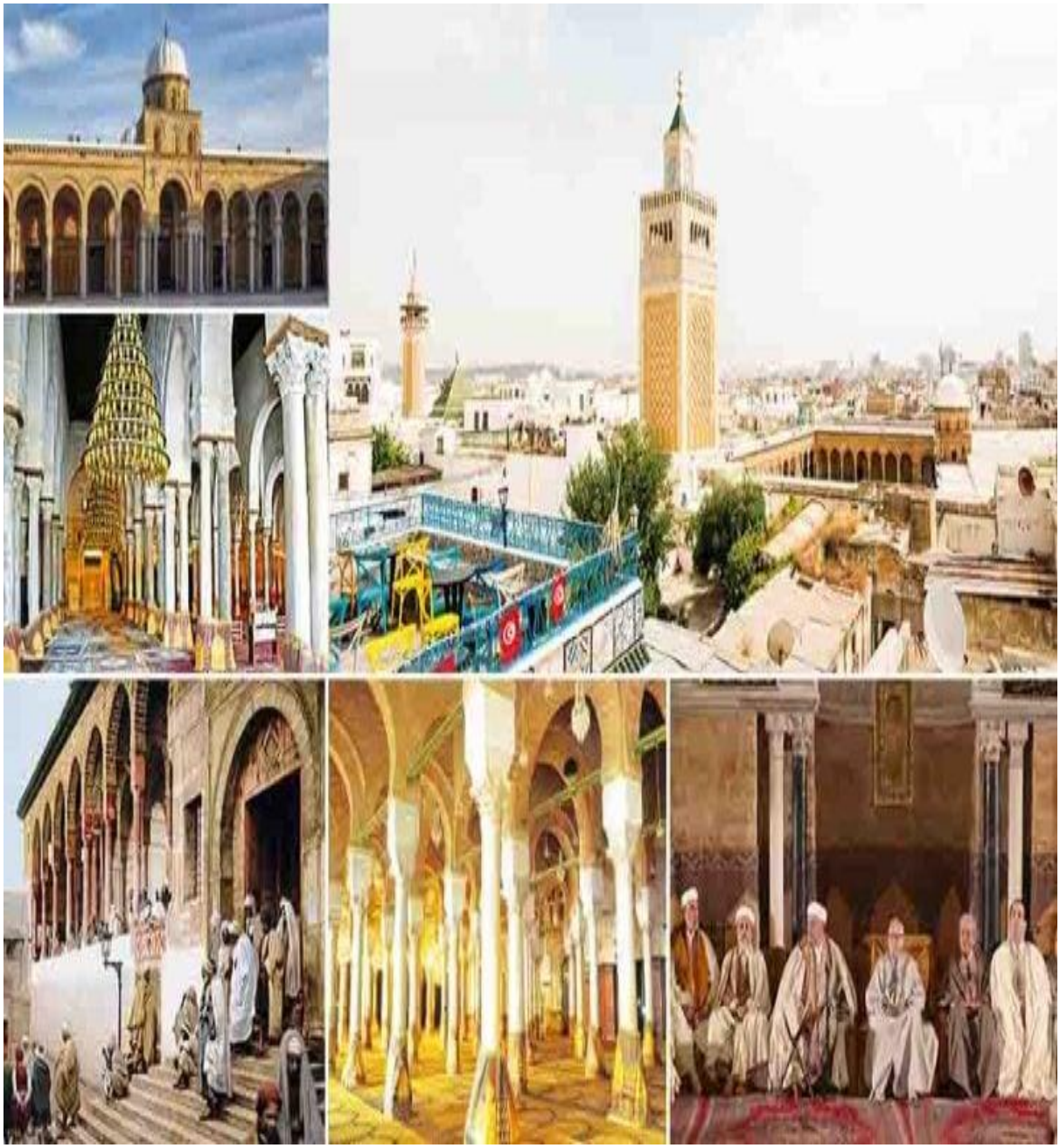

الملحق رقد 01:صورة توضح جامع الزيتونة في تونس خلال العهد العثماني.[1]

[1]- روعة قاسم: **جامع الزيتونة في تونس**: نشر العلم والمعرفة وتصدى للغزاة، بتاريخ 2024/05/15م، رابط الموقع الالكتروني:https://www.alquds.co.uk

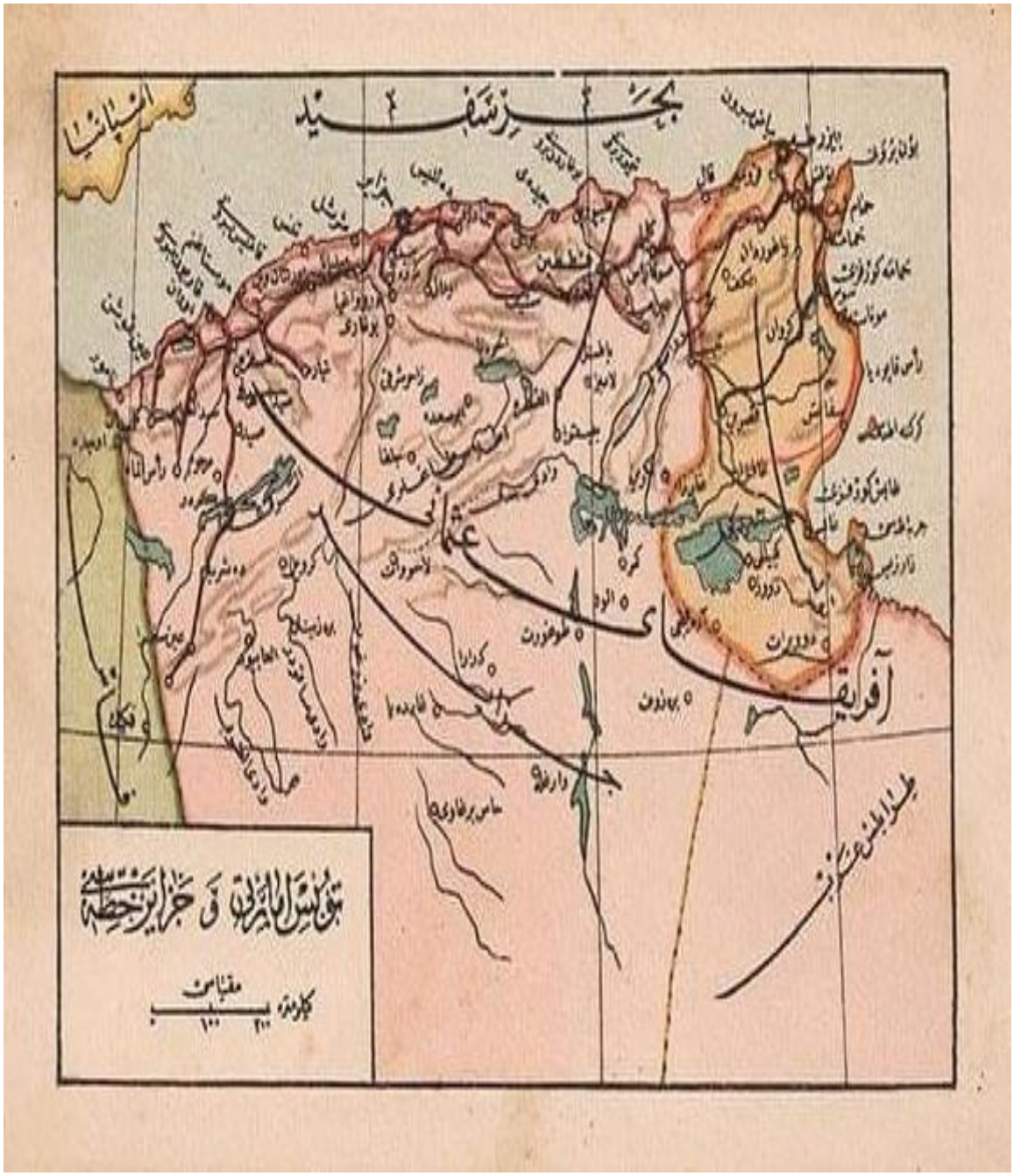

الملحق رقم 02: صورة توضح إمارة تونس خلال الحقبة العثمانية.[1]

[1]- أبيش نذير: **إمارة تونس خلال الحقبة العثمانية**، منشور على الفيسبوك، بتاريخ 31 يناير 2024، رابط الموقع الالكتروني:
https://www.facebook.com/photo/?fbid=391814536850223&set=a.163357829695896

الملحق رقم 03:صورة تمثّل مسجداً بتونس خلال الفترة الحسينيّة (العثمانيّة)[1]

[1]- فنون المسلمين: **مسجل خلال الفترة العثمانية التونسية**، بتاريخ 2024/05/15م، رابط الموقع الالكتروني:
https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object;ISL;tn;Mus01_C;25;ar&cp.

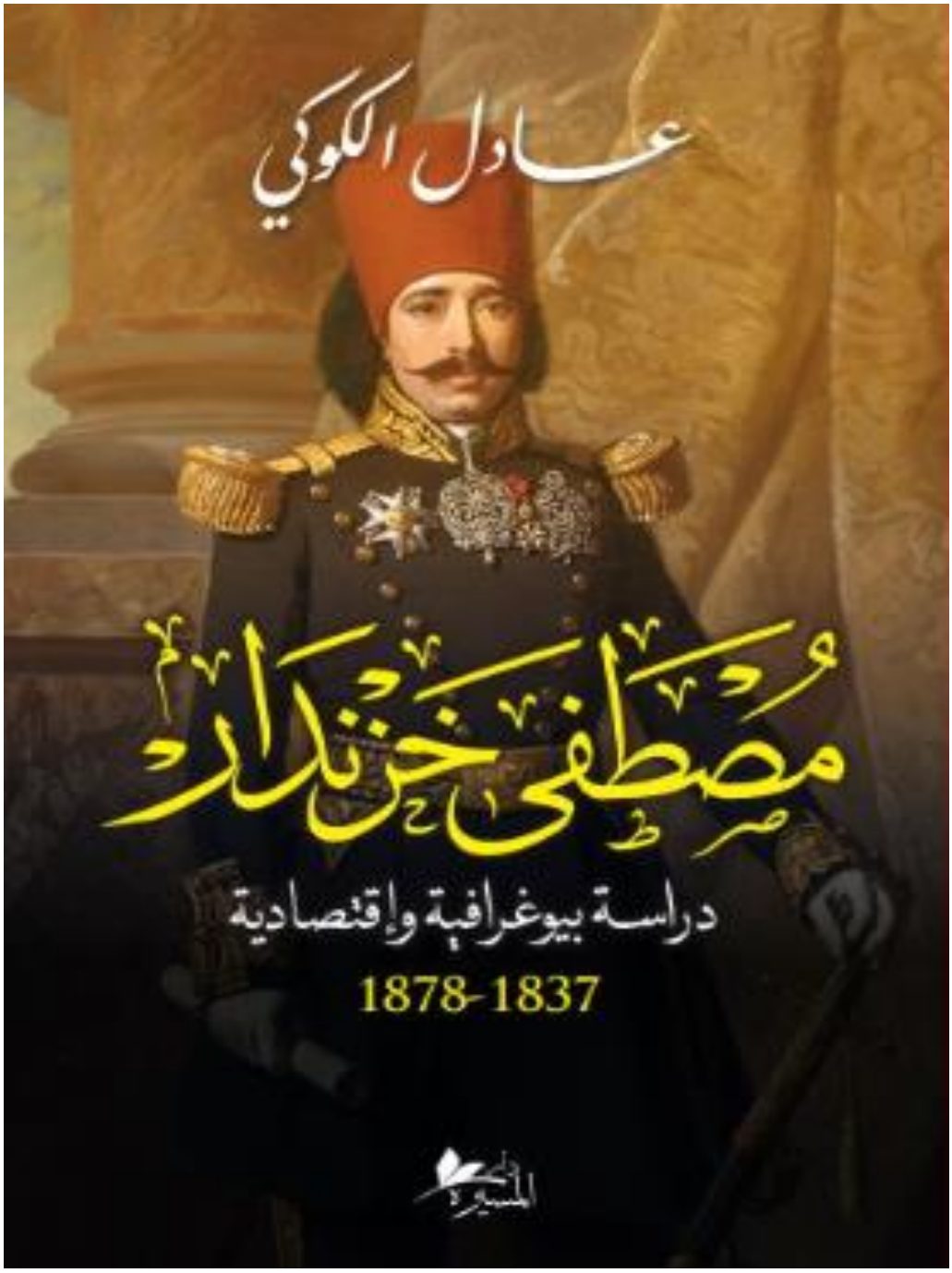

الملحق الرقم 04: غلاف مصطفى خزندار.[1]

[1]- دار الميسر للنشر والتوزيع، **مصطفى خزندار**، بتاريخ 2024/05/15م، رابط الموقع الالكتروني:-https://almassira edition.com/produit.

الملحق رقم 05: غلاف كتاب الاوضاع الاقتصادي والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية.[1]

[1]- ناصر الدين سعيدوني: **الاوضاع الاقتصادي والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية**، حوليات الادب والعلوم الاجتماعية –الكويت، العدد 31، 2010م، ص138.

الملحق رقم 06:صورة توضح المدرسة الشماعية بتونس.[1]

[1]- تونسي: **المدرسة الشماعية**، بتاريخ 2024/05/15 م، رابط الموقع الالكتروني:
https://wildtunis.tumblr.com/post

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

1. سورة البقرة: الآية 31.
2. سورة النساء: الآية 113.

ثانيا: المصادر

- **باللغة العربية:**

1. ابن عذارى المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح :كولانبر وفينسال، ط 3، دار الثقافة، ج 1، لبنان، 1989.
2. ابن مرزوق الخطيب: **المسند الصحيح في مآثر مولانا أبي الحسن**، الجزائر، 1981.
3. ابو حسن العسكري: **كتاب التصحيف والتحريف**، ج 1، القاهرة، 1808.
4. أبو عبد الله بدر الدين محمد: **إعلام الساجد بأحكام المساجد**، ط4، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية, 1996.
5. أبو عبد الله محمد بن محمد الأندلسي: **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، ط1، مطبعة الدولة التونسية، تونس، 1287.
6. أبي عبد الله محمد بن عثمان سنوسي: **مسامرات الظريف بحسن التعريف**، تح: محمد شادلي. النيفر، ط 1، دار الغرب الإسلامي، ج 1، لبنان، 1994.

ثالثاً: المراجع

- **باللغة العربية:**

1. الحمروني احمد: **خمسون مدينة تونسية**، دار سحر للنشر، تونس، 2012.

2. فكري أحمد: **المسجد الجامع القيروان**، مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر، 1939.

3. مريوش أحمد: **الحياة الثقافية في الجزائر في العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني، الجزائر ، 2007.

4. يوليانوفتش كراتشكوفسكي أغناطيوس: **تاريخ الأدب الجغرافي**، تر: صلاح الدين عثمان هاشم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

5. محمد حسن: **الفقراء والزوايا بوسط إفريقيا من أواسط القرن 6هـ إلى نهاية 8هـ ضمن المعيبون في تاريخ تونس الإجتماعي**، بيت الحكم، قرطاج ، 1999.

6. خوجة حسين: **ذيل البشائر الإيمان لفتوحات آل عثمان**، تح وتق: الطاهر المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1975.

7. ايناجيك خليل: **تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الإنحدار**، تر: محمد الأرناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي، لبنان، 2002.

8. شترة خير الدين: **الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة**، ج1.

9. تركي ربح: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1913–1956**, ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981.

10. رشدي أحمد طعيمة: **تعليم العربية لغير الناطقين بما مناهجه وأساليبه**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والنقابة، مصر، 1989.

11. سعيدوني ناصر الدين: **ولايات المغرب العثمانية الجزائر المغرب طرابلس الغرب**، ط2 دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014.

12. الزميلي الصادق، الساحلي حمادي: **أعلام تونسيون**، الطبعة الأولى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1986.

13. التميمي عبد الجليل: **دراسات في التاريخ العربي العثماني 1453– 1918**، ط1، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، تونس، 1994.

14. بنحادة عبد الرحيم : **العثمانيون، المؤسسات والاقتصاد والثقافة**، الدار البيضاء– المغرب, 2008.

15. عبد العزيز الثعالبي: **تونس الشهيدة**، تر: سامي الجندي، طبعة 1، دار القدس، بيروت– لبنان، 1975.

16. السمان علي: **التوجيه في تدريس اللغة العربية**، دار المعارف، القاهرة، 1982.

17. محجوبي على: **النهضة الحديثة في القرن التاسع عشرن**، دار السراس للنشر، تونس، 1999.

18. حسني عبد الوهاب حسن: **العمارة الإسلامية في تونس**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985.

19. التليلي فتحي: **المؤسسات التعليمية في تونس العثمانية**، دار الغرب الإسلامي، 1992.

20. بن نبي مالك: **شروط النهضة**، تر: عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1986.

21. ابن خوجة محمد: **تاريخ معالم التوحيد القديم و الجديد**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985 .

22. المرزوقي محمد: **الحياة الثقافية في تونس خلال العصر الحفصي**، دار سحنون للنشر والتوزيع، 2010.

23. الحشاشي محمد بن عثمان: **العادات والتقاليد التونسية الهدية أو الفوائد العلمية في العادات التونسية**، دراسة وتر: الجيلاني محمد اليعلاوي، سراش للنشر، تونس.

24. بوذينة محمد: **محمد الصادق باي**، منشورات محمد بوذينة، 1995.

25. بن الطاهر قدورة وحيد: **تاريخ الطباعة العربية فيإستانبول وبلاد الشام**، ط2، الرياض, 2010.

- **باللغة الأجنبية:**

1. Marçais, G. Architecture musulmane d'Occident, Paris, 1954.

رابعاً: المجلات والمقالات

1. فرغل محمد إبراهيم، ابن أبي دينار القيرواني: **المؤنس في أخبار إفريقية وتونس**، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، الجزء الاول، العدد10، 2021.
2. سعيدوني ناصر الدين: **الاوضاع الاقتصادي والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية**، حوليات الادب والعلوم الاجتماعية – الكويت، العدد 31، 2010م.
3. سراج الدين احمد: **الحركة التربوية وتطورها في سوريا ولبنان خلال القرن التاسع عشر**، مجلة الأبحاث، السنة الرابعة، ج3، بيروت, 1951.
4. بلالي عبد المالك: مدخل إلى علم الإجتماع الثقافي، علم الإجتماع الثقافي، قسم علم الإجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2015.
5. خالد عزب واحمد منصور: الكتاب العربي المطبوع من الجذور، مطبعة بولاق، القاهرة ,2008.
6. رجاء محمد عباس: **أساليب التعلم والتعليم في السنة النبوية الشريفة**، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 28, العدد 9, 2020.
7. رياض غنام: **مقاطعات جبل لبنان في القرن التاسع عشر (دراسة وثائقية في التاريخ الاقتصادي الاجتماعي والثقافي)**، بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت, 2000.
8. زاوي احمد، رشيد ميادة: **الحركة الادبية بتونس خلال العهد العثماني**، مجلة المعيار، مجلد 27. العدد 4. المدية – الجزائر. 2023.
9. سهيل الملاذي: **الصحافة الشامية المهاجرة وإعلامها في العهد العثماني**، دمشق, 2009.
10. شاكر مصطفى: **موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها**، ج3، بيروت, 1993.

11. شمس الدين الرفاعي: **تاريخ الصحافة السورية**، ج1، دار المعارف، القاهرة, 1969.

12. صالح بوسليم، محمد عائشة: **من مظاهر التواصل الثقافي بين الجزائر وتونس خلال العهد العثماني**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد04، العدد05، الوادي، 2018.

13. صالح كولن: **سلاطين الدولة العثمانية**، تر: منى جمال الدين، اسكودار ,2011.

14. مبروك جباهي: **الترب والمدافن العائلية في تونس من القرن 17 إلى القرن 19 ملامح تطور ممارسة جنائزية نخبويّة**، مجلة العلوم الانسانية، العدد33, تونس, 2013.

15. محمد روحي بك الخالدي: **أسباب الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة**، مطبعة المنار القاهرة-مصر ,2010.

16. هية دباب، وردة برويس: **السياسة التعليمية في الجزائر في العهد العثماني قراءة سوسيو تاريخية**، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 12, العدد1, 2021.

خامساً: الرسائل الجامعية

- **باللغة العربية:**

1. تراكة خضرة، بزير دلال: **التعليم في فلسطين اواخر العهد العثماني 1808-1924**، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر. جامعة محمد خيضر. بسكرة، الجزائر، 2023.
2. الزواهرة تيسير خليل محمد: **تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق من 1840-1864م**، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، كلية الآداب، عمان, 1992.
3. درقاوي منصر: **الموروث الثقافي بالجزائر ما بين القرنين 16- 19بين التأثير والتأثر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاسلامية، جامعة احمد بن بلة وهران، 2015.

4. رزوقي عبد الله: **الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية والأدبية**، مذكرة دكتوراه، جامعة ورقلة، 2016-2017.

سادساً: المعاجم والموسوعات

- **باللغة العربية:**

1. ابن منظور: **معجم لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، 2014.

2. الجر خليل: **المعجم العربي الحديث** لاروس، باريس.

3. طوني بينيت وآخرون: **معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع**، ترجمة سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2010.

4. بن مكرم بن على محمد ، ابن منظور الأنصاري جمال الدين: **لسان العرب باب الميم، فصل الدال**، دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – 1414 هـ.

5. رواس قلعجي محمد، قنيبي حامد صادق: **معجم لغة الفقهاء**، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1408هـ- 1988م.

6. الزبيدي المرتضى: **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار المعلمين، القاهرة، مصر،1994.

7. مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ط3، دار المعارف ، مادة (كتب). ج3.

سابعا: المواقع الإلكترونية:

1. عالو ابراهيم: **لمحة عن النظام التعليمي في المدارس العثمانية**، بتاريخ 2024/04/01, رابط الموقع الالكتروني: https://www.ibrahimalotr.online/2021/03/blog-post.html

2. أبيش نذير: **إمارة تونس خلال الحقبة العثمانية، منشور على الفاسبوك**، بتاريخ 31 يناير 2024، رابط الموقع الالكتروني:

https://www.facebook.com/photo/?fbid=391814536850223&set=a.163357829695896

3. أبو زيد أحمد: **الثقافة الإنسان والتنمية**، بحث منشور على موقع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مهرجان القرين الرابع عشر.

www.kuwaitculture.org/qurain14/word/drahmed_bozed.doc

4. هواش أحمد: **ابن أبي دينار**، بتاريخ 2024/05/07م، رابط الموقع الالكتروني:-https://arab-ency.com.sy/ency/details/4363/9

5. العرقوبي أنيس: **الإرث العثماني.. فنون العمارة الوافدة زادت تونس جمالًا**، بتاريخ 2020/04/03. رابط الموقع الالكتروني: https://www.noonpost.com/36558/

6. تونسي: **المدرسة الشماعية**، بتاريخ 2024/05/15م، رابط الموقع الالكتروني:

https://wildtunis.tumblr.com/post

7. دار الميسر للنشر والتوزيع: **مصطفى خزندار**، بتاريخ 2024/05/15م، رابط الموقع الالكتروني:

https://almassira-edition.com/produit

8. قاسم روعة: **جامع الزيتونة في تونس: نشر العلم والمعرفة وتصدى للغزاة**، بتاريخ 2024/05/15م، رابط الموقع الالكتروني: https://www.alquds.co.uk

9. عميرة عائد : **من أبرز القصور العثمانية في تونس**، بتاريخ 20 نوفمبر ,2018. رابط الموقع الالكتروني: https://www.noonpost.com/25579 /

10. يوسف عماد عبد العزيز، نور عبد المطلب: **الحياة الثقافية في الدولة العثمانية 1839–1861**, شوهد بتاريخ 2024/04/19, رابط الموقع الالكتروني: https://aijhssa.us/

11. فنون المسلمين: **مسجل خلال الفترة العثمانية التونسية**، بتاريخ 2024/05/15م، رابط الموقع الالكتروني:

https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object;ISL;tn;Mus01_C;25;ar&cp

12. موقع فانك الالكتروني، تونس: **العثمانيون في أفريقيا**، 2 افريل2021م، رابط الموقع الالكتروني:

https://fanack.com/ar/tunisia/history-of-tunisia/tunisia-the-ottomans-of-africa/

13. العتوم نانسي: **المكتبة**, بتاريخ 31 /2019/10 , رابط الموقع الالكتروني:https://e3arabi.com

14. الجازي هايل: **مفهوم التعليم لغة واصطلاحاً**، بتاريخ 14 أغسطس 2016, رابط الموقع الالكتروني:

https://mawdoo3.comD8%A8%D8%A7%D8%B4%D8%B1

الفهرس

العبارة	رقم الصفحة
قائمة المختصرات	
المقدمة العامة	01
الفصل الأول: المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني	
1-ماهية الثقافة والتعليم ونشأة المؤسسات الثقافية والتعليمية بتونس	06
تعريف الثقافة	07
تعريف التعليم	09
نشأة المؤسسات الثقافية والتعليمية بتونس	10
2-أنواع المؤسسات الثقافية والتعليمية	13
المدارس العلمية	13
الجوامع	14
الزوايا	17
المكتبات العامة والخاصة	18
3-أهم وسائل نشر الثقافة والتعليم خلال العهد العثماني	20
المدارس	20
التكايا	21
الطباعة والنشر	21
الصحافة	23
الجمعيات العلمية والمسارح	24
الفصل الثاني: الإشعاع الحضاري لتونس العثمانية: التعليم، الثقافة، والعمران	
1-التعليم والثقافة في تونس خلال الحكم العثماني: منظومة المؤسسات وتأثيرها	27
الوضع التعليمي في تونس خلال العهد العثماني	29
الوضع الثقافي في تونس خلال العهد العثماني	31

العمران والفنون في تونس خلال العهد العثماني	33
2-أشهر المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني	36
الجوامع	36
المدارس والزوايا	40
تأثير المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس خلال العهد العثماني	40
الفصل الثالث: أهم العلماء والشخصيات في تونس خلال العهد العثماني	
1-أهم علماء الدولة التونسية العثمانية	46
محمد برم الخامس	46
الجنرال خير الدين	48
ابن أبي دينار	49
2-أهم رجالات الدولة التونسية العثمانية	50
حمودة باشا	51
محمد الصادق باي	52
مصطفى خزندار	53
3-الحواضر العلمية	54
العاصمة تونس	55
مدينة القيروان	56
جزيرة جربة	56
خاتمة عامة	60
قائمة الملاحق	61
قائمة المصادر والمراجع	70

ملخص الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف دور المؤسسات الثقافية والتعليمية في نشر الثقافة والتعليم في تونس خلال العهد العثماني. تركز الدراسة على فترة من الزمن تمتد من عام 1574 إلى عام 1881، حيث تمت السيطرة العثمانية على تونس.

وقد توصلت الدراسة، إلى أن تونس شهدت تطورًا ملحوظًا في المجال الثقافي والتعليمي خلال هذه الفترة. تم تأسيس العديد من المؤسسات الثقافية والتعليمية في تونس، بما في ذلك المدارس والجامعات. تنوعت هذه المؤسسات واحتضنت مجموعات عرقية مختلفة مثل العرب والأتراك والأمازيغ، مما أثر بشكل إيجابي على التنوع الثقافي في البلاد.

الكلمات المفتاحية: تونس ، العهد العثماني ، المؤسسات الثقافية، المؤسسات التعليمية ، الثقافة، التعليم.

Summary:

This study aims to explore the role of cultural and educational institutions in the dissemination of culture and education in Tunisia during the Ottoman era. The study focuses on a period spanning from 1574 to 1881, during which Ottoman rule was established in Tunisia.

The study concludes that Tunisia witnessed significant progress in the cultural and educational spheres during this period. Numerous cultural and educational institutions were established in Tunisia, including schools and universities. These institutions were diverse and embraced various ethnic groups such as Arabs, Turks, and Berbers, positively impacting the country's cultural diversity.

Keywords: Tunisia, Ottoman Era, Cultural Institutions, Educational Institutions, Culture, Education